طبقات الأبرار

في معجزات النبيّ المختار

وكرامات الأولياء الأخيار

تأليف :

الشيخ العلامة علي بن غانم بن أحمد الخطيب الشافعي

(كان حيا سنة 1000 هـ)

رحمه الله تعالى ونفعنا به في الدارين

المجلد الرابع

نسخ :

الشيخ مصطفى بن علي الشافعي الدسوقي

جمع وترتيب :

ابن حرجو الجاوي

غفر الله تعالى له ولوالديه ولأجداده ولمشايخه ولجميع المسلمين

8

فيه شبهة غير ان باقي علي من كراه درهم فتبسم وشالحم
ومنهم سيدنا ومولانا شيخ الاسلام رضي الله عنه
ابو يحيى زكريا الانصاري هو احد من كان الطريق انتهت
اليه الرياسة في مصر حتى لم يبق في مصر الا طلبته او طلب
طلبته قال سيدي القطب الكبير الشيخ عبد الوهاب الشعراني
قد خدمته عشر سنين فما رايته في غفلة قط لا ليل
ولا نهار وكنت اذا اصلحت كلمة في الكتاب الذي اقراوه عليه
اسمعه يقول بصوت خفي الله الله لا يصبر حتى افرغ من
بعة صلاح تلك الكلمة وصنف رضي الله عنه المولفات النا
ونفع الله بها العباد لاخلاصه وقرى عليه شرح البهجة
سبعا وخمسين سنة في حياته حتى حرر ثم تحريرو ولم
ينقل ذلك عن احد من المولفين بل غالبهم يموتون قبل الطهارة
فضلا عن تحريرها وقال القطب الشعراني ايضا قال لي
شيخ الاسلام احكي لك امري من ابتدا الى وقتنا هذا
حتى تحيط علما بذلك كانك عاشرتني من اول عمري فقال
له نعم فقال جيت من البلاد وانا شاب فلم اعلق
على احد من الخلق ولم اعلق قلبي باحد وكنت اجوع في
الجامع الازهر كثيرا فاخرج بالليل الى قشر البطيخ حول
الميضة وغيرها فاغسلها واكلها الى ان قيض الله لي رجلا

كان يعمل في الطواحين فصار يتفقدني ويشتري لي
ما احتاج اليه من الكتب والكسوة ويقول لي يا زكريا لا
تطلب من احد شيا ومهما طلبت جيتك به فلم يزل كذلك
سنين عديدة فلما كانت ليلة من الليالي والناس نايمون
قال قم معي يا زكريا فقمت معه فاوقفني على سلم الوقادة
الطويل بالجامع الازهر قال لي اصعد فصعدت درجة فقال
لي اصعد فصعدت الى اخره فقال انزل ثم قال لي يا زكريا
تعيش حتى تموت جميع اقرانك وترتفع على كل من في مصر من
العلما وتصير طلبتك مشايخ الاسلام في حياتك حتى يكف
بصرك فقلت له ولابد من ذلك فقال لابد منه ثم انقطع عني
من ذلك الوقت فلم اره من ذلك اليوم ثم تزايد علي الحال
حتى اكرهني السلطان قايتباي على القضا حين ابيت
وقال لي السلطان لقد شاورتني نفسي ان اخذ بلجام بغلتك
واسير معك ماسكا بركابك الى بيتك وفي رواية وانا
قابض بزمام بغلتك ولي الشرف بذلك قال فاستحييت منه
وتوليت القضا واعانني الله على القيام بها ولكن احسست
من نفسي انني تاخرت عن مقام الرجال فشكوت ذلك لبعض
الاوليا فقال لا تاثم الا تتقدم ان شا الله تعالى فان
العبد اذا راى نفسه متاخرا فهو متقدم فسكن روعي لذلك

وكان

9.

وكان رضي الله عنه يقول ما كان احد يجلني كما يجلني
السلطان قايتباي كنت اغلظ عليه في الخطبة حتى اظن انه
ما عاد يكلمني فاول ما اخرج من صلاة الجمعة يتلقاني
ويقبل يدي ويقول لي جزاك الله خيرا فلم تزل الحسدة
بنا حتى وقع بيننا وكان ما سمعنا كلام ربي معي ما كلمني
كلمة تغيظني ولقد طلعت له مرة فاغلظت عليه القول
فاصفر لونه فتقدمت الى يديه فقبلتها وقالت له يا قشا
والله انما افعل ذلك معك شفقة عليك وسوف تشكرني
عند ربك واني والله لا احب ان يكون جسمك فحمة من فحم
جهنم فصار ينتفض كالطير المذبوح وكان رضي الله عنه
يقول كنت اقول للسلطان قايتباي ايها الملك انتبه
لنفسك فقد كنت معدوما فصرت موجودا وكنت رقيقا
ك فصرت حرا وكنت مامورا فصرت امرا ونسيت مبداك ومنتهاك
وقال السلطان مرة لبعض الحسدة ماذا اقول لشيخ يبصرني
عيوبي اقول له لا تعد تفضحني وقال ايضا لمن حوله من
الحسدة ولا مرا اذا ابعدت هذا عني فمن يقول لي
هذا الوعظ وكان رضي الله عنه يقول كنت مجاب
الدعوة وكنت اللف قولي سطح جامع الازهر وكان وقتي
صافي من الكدورات وكنت اعوم البحر الى ذلك البر كل سنة

مرة واحدة خوفا من ان ينفك ادمانه على الصوم لانه كان
في الرجل والمرأة وكان رضي الله عنه يقول الحمد لله الذي جعلني
بين حجرين فاحدهما شيخي والاخر تلميذي وكان رضي الله
عنه يقول دخلت مرة على الشيخ الغمري على غفلة فرايت
له سبع عيون فاخذتني البهتة فقال لي يا زكريا ان
الرجل اذا كمل صار له عيون بعدد اقاليم الارض ودخلت
عليه مرة اخرى فرايته متربعا في الهوى قريبا من سقف
الخلوة وكان رضي الله عنه يعرف اعداءه وربما اعطاهم
اكثر من اصدقائه وكان رضي الله عنه يصلي الوتر في اخر
عمره احدى عشر ركعة من قيام مع شدة الهرم والكبر
يتمايل يمينا وشمالا فقال له سيدي عبد الوهاب الشعراني
يا سيدي هذه حالة يسقط فيها الفرض فضلا عن النفل
فقال له يا عبد الوهاب اني لا احب اختم عمري بالكسل وكان
رضي الله عنه يكره النسبة لبلده وهي سنيكة من قرى مصر
من الاقليم الشرقي وسببه انه ذهب مرة لزيارة اهله
فلما وصل الى البلد راته امرأة وعلى راسه عمامة فقالت
له ما هذه التي على راسك يا زكريا فقال رضي الله عنه
من عرفك صغيرا لم يوقرك كبيرا ورجع في الحال وقيل غير
ذلك وقيل انه رضي الله عنه لما دخل مصر لاجل طلب

العلم

العلم ذهب للقاية بعض الاولياء وقال لوالده يا زكريا اشتغل
بالفقه فهذا دليل على انه سعيد من صغره الى كبره مات
رضي الله عنه في ذي الحجة سنة ست وعشرين وتسعماية ودفن
بازاء شباك الامام الشافعي رضي الله عنه واظلمت مصر
يوم وفاته وصلي عليه بالرميلة بامر السلطان قايتبك
بعد ان كان مرادهم يدفنوه بباب النصر ودفنه بالمكان
المذكور وقبره مشهور ظاهر يزار وعليه من الهيبة والجلال
والاحترام ما هو لائق بمقام ذلك الامام رضي الله عنه
وارضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه امين حكاية
عن بعض الصالحين وقيل عن سيدي عبد الواحد وهو
الاصح قال ركبنا في سفينة فطرحتنا الريح الى جزيرة واذا
فيها رجل يعبد صنما فقلت له يا هذا انت تعبد فاومى الى
صنمه فقلنا له ما هذا اله يعبد وعندنا من يصنع مثله
قال فانتم من تعبدون قلنا نعبد الها في السماء عرشه
وفي الارض سلطانه قال ومن اعلمكم بهذا قلنا ارسل
الينا رسولا كريما فاخبرنا بذلك قال فما فعل الرسول
قلنا لما ادى الرسالة قبضه اليه قال فهل ترك عندكم
من علامة قلنا نعم ترك عندنا كتاب الملك قال اروني
كتاب الملك فانه ينبغي ان تكون كتب الملك حسانا فاتيناه

بالمصحف فقال لا اعرف هذا فقرانا عليه سورة ولم يزل يبكي
حتى ختمنا السورة فقال ينبغي لصاحب هذا الكلام ان
لا يعصى ثم اسلم وحسن اسلامه وعلمناه شرايع الاسلام
وسورة من القران فلما كان الليل صلينا العشا واخذنا
مضاجعنا فقال لنا يا قوم هذا الاله الذي دللتموني عليه
ينام قلنا لا حي قيوم لا تاخذه سنة ولا نوم قال بيس العبيد
انتم تنامون ومولاكم لا ينام فاعجبنا كلامه فلما
قدمنا عبادان قلت لاصحابي هذا حديث عهد بالاسلام
فجمعنا له شيا من الدنيا ودفعناها له فقال ما هذا
قلنا دراهم تنفقها على نفسك قال لا اله الا الله دللتموني
على طريق لم تسلكوها انا كنت في جزيرة اعبد صنما من دون
الله تعالى فلم يضيعني وانا لا اعرفه فكيف يضيعني الان
وانا اعرفه فلما كان بعد ثلاثة ايام قيل لي انه في النزع
فاتيته وقلت له هل من حاجة قال قضى حوائجي من اخرجني
من الجزيرة وقال سيدي عبد الواحد فنمت عنده فرايته
في روضة خضراء فيها قبة وفي القبة سرير وعليه جارية
حسناء وهي تقول بالله الا ما عجلتم به الي فاستيقظت
فاذا به قد فارق الدنيا فغسلته وكفنته وصلينا عليه
وواريته التراب فلما كان الليل رايت في منامي تلك الروضة

وفيها

وفيها تلك القبة والسرير وعليه تلك الجارية وهو الى جانبها
وهو يقرأ والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار احسن الله خاتمة عمرنا كما ختم
عمر هذا العبد الصالح وغيره من المفلحين ببركة سيد المرسلين امين
ومنهم سيدي الشيخ محمد الشربيني رضي الله عنه
له ذرية بارض المغرب وذرية بارض الهند وذرية بارض
العجم وذرية ببلاد التكرور فكان في ساعة واحدة يطوف
على عياله في هذه البلاد المتفرقة عن بعضها ويقضي حوايجهم
وكل اهل بلد يقولون مقيم عندهم ليلا ونهارا وقال
بعض السواح رايت زاوية عظيمة وفيها قبة عظيمة وفي
هلال القبة جوهرة تاتي المسافرون بالليل على ضويها من
نحو ميل مفروشة تلك القبة ببسط نفيسة وستر عظيم
على التابوت مرصع بانواع المعادن مكتوب عليه هذا
ضريح محمد الشربيني المصري واخبرني ايضا انه يذبح كل يوم
في تلك الزاوية عشر روس غنم وسماط عظيم وله ذرية
صالحة هناك على زهد وعبادة وصدقات وخيرات وربما
عنده من الفقراء جم غفير وله رضي الله عنه كرامات لا تكاد
تحصى فمنها رضي الله عنه ما قاله سيدي عبد الوهاب
الشعراني قال اخبرني ولد الشيخ احمد لماج نام قريبا من

سیدی مرزوق فما فاق الا وبینه وبین الحج مرحلة فبینما
هو حایر لا یدری این یتوجه فاذا ابو الده تحت شجرة
یقول له یا احمد هذه نومة طویلة ثم اخرج له لحما
مشویا ورقاقا سخنا وقال له والدتک تسلم علیک
وذبحنا الخروف السمین وقالت ما یطیب نفسی الا ان
اکل منه احمد قال فتغدیت مع والدی ثم اخرج لی صرة
فضة وقال انفق هذه ثم ارکب وغمض عینیک ثلث
خطوة ثم افتح عینیک ففعلت فاذا انا بالحاج نازل وما
صدقت والدتی بذلک حتی رجعت ومنها ان بعض الفقهاء
بناحیة شربین انکروا علی الشیخ فی عدم صلاته الجمعة
فی شربین فارسلوا الیه مع ولده احمد یقولون له الجمعة
واجبة وهی فرض عین فمن جحدها کفر فقال یا ولدی
ان شاء الله تعالی نصلی عند صم هذه الجمعة فبینما هو
خارج الجامع اذ قال لی یا احمد خذ هذه الخمس دنانیر
وغمض عینیک ولا تفتحهما حتی اقول لک ومتی فتحتهما قبل
ان اقول لک اخذ نقمه منک فمشیا خطوات ثم قال لی افتح
عینیک ففتحتهما فوجدت نفسی عند الحجر الاسعد بمکة فطفنا
قبل صلاة الجمعة اسبوعا وشربنا من ماء زمزم وصلینا
الجمعة خلف الامام وغاب عنی والدی فلم اجده فصرت حایرا
فی مکة

فی مکة فبینما انا کذلک اذا رایت مسلی والدی یفتش
من بعد قال فقال اخرج عن الخمس دنانیر الذی معک وانا ادعک
الی ابیک فی هذا الوقت قد فعم به فقال لی غمض عینیک
فغمضت قد فعمی فاذا انا بدار نا بشربین فقال لی والدی یا احمد
ایاک ان تخبر فقهیک بذلک فیشتد انکاره علینا ویضربک
علقة فلما ذهبت الی الفقیه قال لی تترک الصلاة انت
وابوک فسکت فضربنی علقة وانا ساکت وقال لی لا شک
ان ابک مرتد وانت زندیق ومنها رضی الله عنه انه کان
اذا اراد ان یعدی البحر من ناحیة الی اخری ومعه حمارته
فیقول له المعداوی هات کری حمارتک فیقول له عدینا
لله تعالی فاتاه یوما فقال له المعداوی ای صاحب المرکب
زمتنا بحمارتک فقال ها الله فطاطا الابریق فاخذ
ما البحر کله فیه ووقفت المرکب علی الارض فتاب المعداوی
واستغفر فصب الابریق فرجع الما کما کان ومنها رضی الله
عنه انه کان لا یشتری شیرجا ولا عسلا ولا لبنا بل
کان اذا احتاج شیا من ذلک یقول للنقیب خذ هذه
الابریق واملاه من البحر شیرجا مثلا فیملاه فیجده شیرجا
واذا احتاج عسلا للضیوف مثلا یقول للنقیب خذ
هذا الابریق واملاه عسلا فیملاه فیجده عسلا وهکذا

کلما احتاجه ومنها رضی الله عنه انه کان یقول لعصاه
عند ما یکون انسانا من السجعان فتصیر فی الحال انسان
ویرسلها تقضی حوایجه ثم تعود عصاه کما کانت اولا
وکان رضی الله عنه یقول یموت شخص من عباد الله
تعالی فی سنة سبع وعشرین فکل من اخذ من ما
غسله شیا ووضعه عنده فی اناء ومس منه الابرص
والاجذم والاعمی والمریض شفی عماه او وجعه فی الحال
قال الشیخ البهوتی فما عرفنا انه یعنی عن نفسه الا یوم
موته فانه لم یقع من ما غسله نقطة علی الارض
وکان رضی الله عنه یمکث الاربعین یوما لا یخرج
من خلوته وکانت خلوته کلها حیات وثعابین وکان
اذا دخل احد عنده لا یجد له مکانا من کثرة الحیات
والثعابین وکانوا یدخلون فی عبه ویخرجون من کمه
وقال سیدی عبد الوهاب الشعرانی اخبرنی ولد الشیخ احمد ان
ولدا من بنت سلطان مراکش جا به الی مدینة الشربین
واقام عنده نحو شهر وسافر الی والدته وحکی عنها
انها اخبرته عن سبب خطبتها قالت کانت صورة خطبتی
من والدی انه ورد علی ابی فقیر وعلیه مرقعة فقال
له زوجنی بنتک فاستعظم الناس ذلک احتقارا به
فقال

فقال له والدی لبسم الله ولکن لی بک اجتماع فی البیت
فلما اتی به البیت اکرمه وقال للشیخ اعجبتک قال نعم
فقال اعطنی المهر فقال وما هو فقال عشر جواهر
کل جوهرة بالف دینار فقال امهلنی الی العصر فاتی العصر
بجراب فیه ثلاثون جوهرة فکتب والدی کتابه علی وارد
ان یزفنی الیه ویلبس منیا باثیاب بنات السلاطین
فابی وقال قولوا لها ان کانت ترضی بمرقعتی کان والا عزل
بلا بس تناسبها فاخرجته وحوله بالمرقعة فنام معی
لیلة واحدة فحملت بک یا ولدی واسمه سیدی ابراهیم
وکان رضی الله عنه یقول اللهم اجعلنا ممن تزهد الدنیا
منه ولا تجعلنا ممن یزهد فیها مات رضی الله عنه ثامن صفر
سنة سبع وعشرین وتسعمایة ودفن فی زاویته بشربین وقبره
هناک ظاهر یزار حکایة قیل ان ذا النون المصری قال
رکبت فی سفینة ومعنا شاب صبیح الوجه فلما توسطنا اللجة
فقد صاحب المرکب کیسا فیه مال ففتش کل من فی المرکب فلما
وصل الی الشاب وثب وثبة من المرکب حتی جلس علی موج
البحر وقام له الموج علی مثال السریر ونحن ننظر الیه من
المرکب وقال یا مولای ان هولا اتهمونی وانا اقسم علیک یا حبیب
قلبی ان تامر کل دابة فی هذا البحر ان تخرج راسها وفی فمها

جوهرة وقال ذا النون المصري فما تم الشاب كلامه حتى
راينا دواب البحر امام المركب قد اخرجت روسها وفي فم
كل واحدة منها جوهرة تلمع ثم وثب الشاب من الموج الى
البحر وجعل يتبختر على وجه الماء وهو يقول اياك نعبد واياك
نستعين حتى غاب عن بصري فحملني على هذه السياحة
ومنهم سيدنا ومولانا شمس الدين ابو محمود الحنفي رضي الله عنه
اسمه محمد ولقبه ما تقدم كان رضي الله عنه من اجل مشايخ
مصر وسيد العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والافعال
الفاخرة وكان له الباع الطويل بالتصريف النافذ وتكلم بالمغيبات
وخرقت له العوايد واظهر على يديه العجايب واجرى على
لسانه الفوايد كان ظريفا جميلا في بدنه وثيابه وكان
رضي الله عنه من ذرية ابي بكر الصديق رضي الله عنه ربي
يتيما من بين امه وابيه وربته خالته وكان زوجها يريد ان
يعلمه صنعة فمضى به الى الغزالي فهرب الى الكتاب فلف عنه
فحفظ القران فلما خرج من المكتب جلس يبيع الكتب وفي
دكانه فمر عليه بعض الرجال فقال له يا محمد ما للدنيا خلقت
انت الى الان ما تركت الدنيا فلما سمع كلامه نزل من الدكان
وترك جميع ما فيها من الغلة والكتب ولم يسال عن ذلك
ابدا ثم حبب اليه الخلوة ثم اختلى سبع سنين لم يخرج من الخلوة

وكان

8.

وكان رضي الله عنه يقول اياكم وكرامات الاوليا ان تنكروها
فانها ثابتة في الكتب والسنة وقد دعا ابو حنيفة رضي
الله عنه يوما فنزلت عليه مايدة من السما من حيث لا يعلم
قال ابو العباس ولم يخرج الشيخ من الخلوة حتى سمع هاتفا
يقول اخرج انفع الناس ثلاث مرات وقال في الثالثة وان
لم تخرج والا هيه قال الشيخ ما بعد هيه الا القطيعة
فخرجت الى الزاوية فرايت الناس يتوضون فمنهم من على
راسه عمامة زرقا ومنهم من وجهه وجه قرد ومنهم
من وجهه وجه خنزير ومنهم من وجهه كالقمر فعلمت
ان الله اطلعني على عواقب الامور فرجعت الى الخلوة
وتوجهت الى الله فستر عني ما كشف لي وصرت كاحاد الناس
وكان رضي الله عنه يقول ظفرت في زماني وفي رواية خرجت
من الدنيا بصاحبين ونصف فاما الصاحبان فهما ابو العباس
المرسي والشيخ شمس الدين بن كتيلة المحلي اما الاول فانه
انفق عليه جميع ماله واما الثاني فانه تمسك بطريقي
واما النصف صاحب فهو صهري سيدي عمر وكان الشريف
النعماني احد اصحاب الشيخ كان يقول رايت جدك رسول
الله صلى الله عليه وسلم في خيمة عظيمة والاوليا يجيئون يسلمون
عليه واحد بعد واحد وقايلا يقول هذا فلان هذا فلان

فيجلسون الى جانبه عليه السلام حتى جا كبكبة عظيمة وخلق
كثير وقايلا يقول هذا محمد الحنفي فلما دخل الى النبي صلى الله
عليه وسلم اجلسه بجانبه ثم التفت رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقال لهما اني احب هذا
الرجل لا عمامة صما وقال زعري واشار الى سيدي محمد
الحنفي فقال له ابو بكر رضي الله عنه اتاذن لي ان اعممه قال
نعم فاخذ ابو بكر عمامة نفسه وجعلها على راس ابي محمود
الحنفي وارخى لعمامة ابي محمود الحنفي عذبة عن يساره والبسها
فلما قص هذه الروية على سيدي محمد الحنفي بكى حتى بكى الناس
وقال للشريف اذا رايت جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاساله
في اي امارة تعملها من اعمالي فراه بعد ايام وساله الامارة
فقال بامرة الصلاة التي صليتها على الخلوة قبل غروب
الشمس كل يوم وهي اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى
اله وصحبه وسلم عدد ما علمت وزنة ما علمت وملء ما علمت
فقال سيدي محمد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال
واخذ عمامته وارخى لها عذبة وكان نجل سيدي محمد الشيخ
اسماعيل يقول ان الشيخ اقام بدرجة القطبانية ستة
واربعين سنة وثلاثة اشهر وايام وهو القطب الغوث الفرد
الجامع وكان اهل الغرب ياخذون التراب من زاويته ويجعلونه

في ورق

9.

في ورق المصاحف وكان اهل الروم يكتبون اسمه على باب دورهم
يتبركون به وكانت رجال الطيارة في الهوى تاتي اليه فيعلمهم
الادب ثم يطيرون في الهوى والناس ينظرون اليهم حتى
يغيبوا وكان رضي الله عنه يزور سكان البحرين فيمكث
ساعة طويلة ثم يخرج ولم تبتل ثيابه وكانت ملوك
اقاليم الارض ترسل اليه الهدايا فيقبلها فارسل له ملك الروم
دابة تمشي على ثلاث قوايم وارسل له سلطان تونس الخضر
مشطا اذا فرده صار كرسيا للمصحف واهدى له ملك
الهند ثوبا بعلبكي في قصبة وشاش في جوزة هندية وكان
رضي الله عنه اذا زار القرافة يسلم على اهل القبور فيردون
عليه السلام بصوت يسمعه من معه وكان رضي الله عنه
يكره مشايخ القرى والمدركين للبلاد ويقول انا لا اقول
باسلامهم وكان رضي الله عنه يقول من كان له حاجة فلياتي
الى قبري ويطلب حاجته اقضها له فان ما بيني وبينكم الا ذراع
من تراب وكل رجل يحجبه عن اصحابه ذراع من تراب فليس
برجل وكان رضي الله عنه يقري الجان على مذهب الامام
ابي حنيفة النعمان رضي الله عنه وكانت زوجته تقول اهدت
لنا امراة اترجة صفرا فوضعناها في طبق فانقطع الجان
الذين كانوا يترددون على الشيخ فلما اكلناها جاوا فقال له

سيدي ما قطعكم عن المجي فقالوا له لا نقدر على رايحة
الاترج ولا نقدر ندخل بيتا هو فيه وكانت زوجة
السلطان عندهم في ذلك اليوم فقالت للشيخ يا سيدي
اني اخاف من الجن وكان قصدي اقول لك حتى تعمل شيا
يذهب عني الخوف منهم والاترج ينقطع في غراوانه فقال
لها اجمعي نواه واتخذيه سبحة فانه ينفعك ففعلت ذلك
فذهب عنها الخوف ببركة الشيخ من ذلك الوقت ومن كلامه
رضي الله عنه علم الدليل ترى فيه شواهده وعلمنا لا يرى الا
ببرهان وكان رضي الله عنه به عدة امراض منها البلغم
الحار والبارد وسال الله تعالى ان يبتليه قبل موته بالقمل
والنحوم مع الكلاب والموت على قارعة الطريق فحصل له
ذلك قبل موته فتزايد عليه القمل حتى يمشي على فراشه ودخل
كلب غنام معه بالفراش ليلتين وشي ومات على طرف حوشه
والناس يمرون عليه في ازدحام وانما تمنى ذلك ليكون له اسوة
بالانبيا الذين ماتوا بالجوع والقمل توفي رضي الله عنه سنة
سبع واربعين وثمان مائة واظلمت الارض في الدنيا لموته •
فان شيت ان تبتل لك اعلاء من بحار اسرارهم وقطرة
من غيث غيثهم فتجرد عنك الهم ولازمهم وكن عبدا
لهم فعبدهم منهم وقبل تراهم تراهم وادخل حماهم

فالجاهم واخضع لهم واهوى هواهم ذبهم تهتدي فالهداهم
واتبع هداهم فالهدى هم وان تمنيت منا هم فالمناهم
حكاية قال سيدي ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه لما
جا الغلا الكبير الى ديار مصر اتجهت لا دعو فقيل لي لا تدع
فما تسمع لاحد منكم في هذا الامر دعا فسافرت الى الشام
فلما وصلت الى ضريح سيدي ابراهيم الخليل عليه السلام تلقاني
الخليل صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هبا قرى عندك
الدعا الى اهل مصر فدعا لهم ففرج الله عنهم وتلقاني
الخليل هذا قول حق لا ينكره الا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم
من الاحوال الذين يشاهدون فيها ملكوت السموات والارض
وينظرون الانبيا احيا غير اموات كما نظر النبي صلى الله عليه
وسلم وموسى عليه السلام في الارض ونظر ايضا جماعة
من الانبيا في السما وسمع منهم مخاطبات وقد تقدم انه
يجوز للاوليا رضي الله عنهم من الكرامات ما يجوز للانبيا من المعجزات
بشرط عدم التحدي نفعنا الله بهم في الدنيا والاخرة امين
ومنهم سيدي الشيخ ابراهيم المتبولي رضي الله عنه
كان من اصحاب الدواير الكبرى في الولاية ولم يكن له شيخ الا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يبيع الحمص المسلوق
بالقرب من جامع شرف الدين بالحسينية بالقاهرة وكان

يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فيخبر امه فتقول له
يا ولدي انما الرجل من يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم
باليقظة فلما صار يجتمع به يقظة قالت له الان قد
شرعت في مذهب الرجولية وكان مما شاور عليه النبي
صلى الله عليه وسلم على عمارة الزاوية التي ببركة الحاج
فقال له يا ابراهيم عمرها هنا وان شا الله تعالى
تكون ماوى للمنقطعين من الحجاج وغيرهم وهي دافعة
للبلا الاتي من الشرق من مصر فما دامت عامرة فمصر
عامرة ولما شرع في زرع النخيل من البركة لم يصح له بير
فاستاذن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال له غدا
ان شا الله تعالى يرسل لك علي بن ابي طالب يعلم لك على
بير نبي الله شعيب التي كان يسقي منها غنمه فاصبح فوجد
العلامه محطوطة فحفر فوجدها وهي البير العظمى القبلية
الان وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني يقول اخبرني سيدي
جمال الدين الكردي ان الغلا وقع في ايام السلطان قايتباي
حتى كان عند الشيخ ابرهيم المتبولي بالزاوية نحو من خمسماية
فقير وكان كل يوم يخبز لهم ثلاثين اردب ويطعمها الحصر من
غير ادم فطلب الناس منه اداما فقال للخادم اذهب
الى الحنفي الذي في النخل فارفع الحصير وخذ حاجتك فذهب

ورفع الحصير فوجد قناة تجري ذهبا وفضة من علو نازلة
في السفل فاخذ منها قبضة واشترى اداما ثم قال
النقيب للشيخ اذا كان الامر كذا دستور نوسع على الفقرا
فقال له ما ثم اذن فذهب الخادم من غير اذن فلم يجد
شيا ولما سافر رضي الله عنه الى القدس فراى بعض الفقرا
سيدنا عيسى عليه السلام وهو يقول له سلم على ابراهيم المتبولي
وقل جزاك الله عنه وعن والدته خيرا وقال ايضا سيدي
عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه اخبرني جمال الدين
تلميذ الشيخ المتبولي قال اشتقت الى اهلي ببلاد الاكراد
فشاورت الشيخ وكان ذلك بعد العصر فقال لي ان شا
الله تعالى يكون خير فدخلت الخلوة اقرا ورد العصر فرايت
نفسي داخل بلادي والناس يسلمون علي وشالوا الاعلام
قدامي ودخلت الى دارنا وسلمت على اقوامي ومكثت
عندهم اخطب في الجامع واقري الاطفال مدة تسعة اشهر
فقوي اشتياقي الى الشيخ فشاورت فاذن لي الى موضع
خارج البلد فاذا انا بخلوة بركة الحاج الذي دخلتها
اولا فخرجت اسلم على اخواني فلم يسلموا علي فاخبرتهم
بسفري فقالوا يوسف جمال الدين حصل له جنون فعلم الشيخ
بذلك فقال له الشيخ اكتم يا ولدي ما معك ثم بعد ثلاث

سنين جاءت والدته بصحبة والده وقالا للشيخ لولا خاطرك
ماخليناه يجي اليك سنة وهذه القصة وقعت لذا النون
المصري وهي تشبه مسئلة الجوهري الذي غطس في نيل
مصر فرأى نفسه ببغداد فتزوج وجاءه اولاد ثم رفع
راسه واذا هو عند ثيابه بساحل نيل مصر وكان
رضي الله عنه مبتلى بالانكار عليه من كونه لم يتزوج •
وكان رضي الله عنه يقول ما ظهري اولادا حتى اتزوج
بقصدهم ومكث نحو ثمانين سنة حتى مات لم يغتسل
من جنابة لانه لم يحتلم قط وكان رضي الله عنه
اذا اتاه شخص وشكى له شهوته يقول له تريد ان اقطعها
لك دايما او حتى تجد مونة الزواج فان قال حتى اجد مونة
الزواج يقول له خذ هذا الخيط واربطه على وسطك
فما دام معك لا تتحرك لك شهوة وان قال دايما مسح بيده
على ظهره فلا تتحرك له شهوة ابدا الى ان يموت وكان رضي الله
عنه يقول انا اسمع ساعة فيها للناس وما لي دخل وخرج رجل
اسمه شعاع فحصل للناس منه ضرر عظيم فقال سيدي
ابراهيم لفقير عنده اسمه العفيف انشب نشابة فاخذ
عودا وعمل فيه ريشة ونشب نشابة نحو الشرق
فوقعت في نحر شعاع الى ان خرجت من ظهره فجا الخبر

بعد

12.

بعد ذلك الا قتل ذلك الوقت وما عرفوا له قاتلا وكان
رضي الله عنه يقبض لحيته ويقول يا ما تعالى مصر بعد
هذه اللحية انا امان انا امان لها انا امان لها ولرباه
اهل بيت من مبتول باللواط مع اولادهم فقال الشيخ
هتك الله ذراريهم فمن ذلك اليوم صارت اولادهم الذكور
مخنثين هربا تهم زناة الى يومنا هذا هكذا نقله الشعراني
في طبقاته الكبرى وكان رضي الله عنه يقول وعزة ربي ما رأت
في الاولياء اكبر فتوة من سيدي احمد البدوي ولهذا اخى بيني
وبينه المصطفى صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول
لا تنكروا اخبر من على خبر سيدي احمد البدوي وكان رضي الله عنه
سما كاتلا على الولاة فاذا تشوش من امير قتل في الحال
وكان رضي الله عنه يقول كل فقير لا يقتل بتجديد شعر راسه
من الظلمة فليس بفقير وكان رضي الله عنه اذا جاءه جبة
او جوخة مثمنة يتحزم عليها بحبل ويشتغل بالغيط وهو
لابسها ويقول ليس لها ليس الدنيا عندنا قيمة وكان رضي
الله عنه يعمل في الغيط ويدير الما وينظف القناة من
الحشيش وكان يلبس الصوف ويتنعم به وكان رضي الله
عنه يقول لا احب الفقير الا ان كان له حرفة تكفيه عن سوال
الناس ولما وقع للبقاعي وغيره كلام في حق سيدي عمر بن الفارض

جاوا اليه وقالوا له مثل سلطان العارفين يتكلم فيه
فقال لهم من سلطان العارفين فقالوا سيدنا عمر بن الفارض
فقال سيدي عمر وامثاله ملاؤا الدنيا عياطا وشياطا ما علمي
احد منهم من سر الله عز وجل ما يغطي جناح ناموسة
ودخل عليه رضي الله عنه رجل ومعه ولد صغير فقال له
هز هذه النبقة يا غلام فهزها فوقع منها اثنان وثمانون
حبة فقال للولد كلها فانك تتزوج بعددها نسا فتزوج
الصبي اثنان وثمانون امراة قال سيدي عبد الوهاب
الشعراني سمعت سيدي عبد القادر الدشطوطي يقول ليس
احد من الاولياء له سماط يمد كل سنة فوق سد اسكندرية
ذي القرنين غير سيدي ابراهيم المتبول ولا يتخلف احد من الا نبيا
والاولياء عن حضوره فيجلس النبي صلى الله عليه وسلم صدر
ذلك السماط والاولياء يمينا وشمالا على تفاوت درجاتهم
وكذلك الاولياء وتبعا ذلك السماط المقداد بن الاسود
وابو هريرة رضي الله عنهما قال سيدي عبد الوهاب
الشعراني هكذا سمعته من الشيخ عبد القادر الدشطوطي
وكان رضي الله عنه يعارض السلطان قايتباي في امور
كثيرة حتى قال له السلطان يوما انا في مصراوات فخرج
سيدي ابراهيم رضي الله عنه متوجها نحو القدس فقال له

بعض

13

بعض الاكابر الى اين تريد فقال الى موضع تختلف فيه حارتي
فوقفت عند قبر سيدي سلمان الفارسي فمات هناك سنة
نيف وثمان مائة وخلع عليه سيدي سلمان الفارسي
الشهرة فانطفى اسمه من ذلك اليوم وصار السيد ابراهيم
رضي الله عنهما حكاية روي عن بعض المشايخ انه
خطب امراة فابا اهلها ان يزوجوه الا بجارية تخدمها
فلم يقدر على شرا جارية فذكر ذلك الى صاحب له فقال
له صاحبه انا اكون الجارية التي تخدم فاذهب اليهم
وقل لهم عندي جارية للخدمة ولكنها قالت تقعد في
مكان وحدها وتخدم لا تراكم ولا ترونها فذهب اليهم
وقال لهم ذلك فقالوا نعم فاذا قامت بالخدمة التي
تطلب فلا حاجة لنا في رؤياها فزوجوه ثم اتا بصاحبه
وتركه في مكان وحده وكان اسود ليس له لحية فقعد يطحن
لهم وعلى وجهه برقع والمراة تحسب انه جارية وكان
الشيخ يخرج من عند زوجته بالليل يتعبد فذكرت المراة ذلك
الخروج للنسا فقلن لها عسى هو يذهب الى الجارية فلما
خرج في تلك الليلة خرجت بعده لتنظر هل هو عند الجارية
تصلي والرحى تدور بنفسها فتعجبت من ذلك وقالت رايت
الجارية تصلي والرحى تدور بنفسها فقال ما هي جارية

ذاك حتى فلان قالت انا استغفر الله دانا الجارية التي
تحدثهما رضي الله عنهما عنهما وارضاهم

ومنهم سيدي سمنون بضم النون رضي الله عنه

صحب السري السقطي وغيره وكان رضي الله عنه مشهورا
بالمحبة والهيمان فكذلك قيل انه كان كثيرا ينشد
وليس لي في سواك حظ • فكيف ما شئت فاختبرني
ان كان يرجو سواك قلبي • لا نلت سولي ولا التمني
فاخذه الاسر اي احتباس البول من ساعته فكان يدور
على المكاتب ويقول لهم ادعوا لعمكم الكذاب في دعواه وروي
انه لما اخذه الاسر مكث اربعة يتلوى كما تتلوى الحية
على الرمل يتقلب يمينا وشمالا فلما اطلق بوله قال
يا رب تبت اليك وانشد يقول
انا راض بطول صدك عني • ليس الا لان ذاك هواكا
فامتحن بالجفا صبري على الود • ودعني معلقا برجاكا
وانشد ايضا
وكان فؤادي خاليا قبل حبكم • وكان بذكر الخلق يلهو ويمرح
فلما دعى قلبي هواك اجابه • فلست اراه عن فنائك يبرح
رميت ببين منك ان كنت كاذبا • وان كنت في الدنيا بغيرك افرح
وان كان شيء في البلاد باسرها • اذا غبت عن عيني لعيني يملح

فان

فان شئت واصلني وان شئت لا تصل • فلست ارى قلبي لغيرك يصلح
وكان رضي الله عنه يقول لو نظرتم الى رجل اعطي من الكرامات
حتى يرتقي في الهواء حتى يتربع في الهواء فلا تغتروا به
حتى تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود واداء
الشريعة لان الكرامة ما كانت عونا لصاحبها فاذا جرى
الخارق للعادة على يد العبد فلم تشهد له الشريعة
لان الكرامة بالاستقامة فهو مخدوع ممكور به حكاية
حكي ان الولي العارف سيدي احمد عبد الرحمان الثوري حضر
الجهاد بدمياط قال الافرنجي الذي قتله ضربت عنقه
ثم قلت له بعد ان مات يا قسيس المسلمين انتم تقولون
في قرآنكم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل
احياء عند ربهم يرزقون فقلت ذلك بطريق التهكم ففتح
عينه ورفع راسه وقال بصوت قوي نعم احياء عند
ربهم يرزقون ثم سكت فعند ما رايت ذلك وسمعت
ما سمعت نزع الله الكفر مني واسلمت على يديه وارجو ان
الله يغفر لي ببركته واسلامي على يديه

ومنهم الشبلي رضي الله عنه

كان من اكابر اهل الطريق ارسل مرة الى رجل يطلب منه
الدنيا فارسل اليه اطلب دنياك من مولاك فارسل ثانيا

يقول له الدنيا خسيسة ولا يطلب الشيء الا من الخسيس
واخذ رضي الله عنه مرة لحمة من السوق لاهل بيته فاخذتها
الحداة من يديه فرجع الى المسجد ولم يذهب الى بيته
خوفا من زوجته فلما صلى العشاء ذهب الى بيته لاجل
النوم فوضعت له زوجته طعاما ولحما فقال لها من
اين لكم هذا اللحم فقالت له زوجته كانت مع حداة فجاءها
حداة اخرى فتخاصما وهذه هيئة فعرفها الشيخ وتحقق انها
اللحمة الذي اخذتها الحداة منه قبل ان ياكل منها فقال
عند ذلك سبحان من انساه ولا ينسى واعترض عليه شيخ
الاسلام في شرح الرسالة وقال كيف ياكل اللحم من الحداة
ولم يعرف لمن هو ولم ينظر الى هذه الكرامة التي وقعت
له مع الحداة والحق ما قلناه اولا انه لم ياكل منها حتى
عرفها وانشد في معنى ذلك يقول
يا من اذا قلت يا مولاي لباني • يا واحدا ماله في الكون من ثاني
انساك تذكرني واعصيك تسترني • فكيف انساك يا من ليس ينساني
وكان رضي الله عنه يكتحل بالملح بعد ان سمع قول الله تعالى
في الحديث القدسي يا داود كذب من ادعى محبتي فاذا جنه
الليل اي اظلم عليه الليل نام عني ولقد احسن بعضهم حيث قال
عجبا للمحب كيف ينام • كل نوم على المحب حرام

ورأى

ورأى رضي الله عنه في المنام بعد موته فقيل له ما فعل
الله بك فقال لم يطالبني بالبراهين على الدعاوي التي
كنت ادعيها والتكلم بها الا على شيء واحد وهو اني قلت
يوما لا خسارة اعظم من خسران الجنة ودخول النار
فقال لي واي خسارة اعظم من خسران لقائي اي لان النعيم
وان شرف والعذاب وان عظم صغيران بالنظر الى رؤية الله
وقيل انه رضي الله عنه اذن مرة فلما انتهى الى الشهادتين
قال لولا انك يا رب امرتني بذكر النبي صلى الله عليه وسلم
ما ذكرته معك غيرك وكان رضي الله عنه يقول رايت مجنونا
في الطريق والاطفال يرمونه بالاحجار فنهيتهم عنه فقالوا
لي يا عماه دعنا نقتله فانه يزعم انه يرى ربه فقلت له
انهم يقولون عليك شيئا منكرا فقال لي ما هو فقلت له
يقولون انك تزعم انك ترى ربك فقال يا شبلي وحق
من يتيمني بحبه وهيمني بقربه لو احتجب عني طرفة عين
لتقطعت من الم البين ثم ولى وهو يقول
جمالك في عيني وذكرك في فمي • وحبك في قلبي فاين تغيب
لان المراد ملازمة المراقبة في الحركات والسكنات واستغراق
الوقت في الخدمة وكان رضي الله عنه يقول حكم المولى
القدوس ان لا يدخل حضرته احد من اصحاب النفوس وقيل

الله رضي الله عنه الذي حبس في مارستان فدخل عليه
جماعة من اصحابه فقال لهم من انتم فقالوا احبابك
واصحابك فاخذ يرميهم بالحجارة فهربوا منه فقال لهم
لو كنتم احبابي لصبرتم على بلايي **حكاية** حكي
ان ذا النون المصري رضي الله عنه قال كنت في البادية قاصدا
مكة فغلبني العطش فملت الى حي بني مخزوم فرايت جارية
صغيرة خماسية تترنم بالاشعار فعجبت منها لصغر سنها
وصدور ذلك منها فقلت يا جارية اما عندك حيا قالت
مه يا ذا النون اني بت البارحة بكاس الحب مسرورة فاصبحت
اليوم في حب مولاي مخمورة فقلت لها يا جارية اراك حكيمة
فاوصيني بوصية فقالت يا ذا النون عليك بالسكون وتزود من
الدنيا بقوة حتى تزور الحي الذي لا يموت فقلت هل
عندك ما فقالت انا ادلك على الما فظننت انها تدلني على
بير او عين فقلت نعم فقالت ان الناس يسقون يوم القيا
مة على اربع مراتب فرقة تسقيهم الملايكة قال الله
تعالى بيضا لذة للشاربين وفرقة يسقيهم رضوان
خازن الجنان قال الله تعالى ومزاجه من تسنيم وفرقة
يسقيهم المولى جل جلاله وهم الخواص من عباده قال
الله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وفرقة تسقيهم

الولدان

16

الولدان قال الله تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب
واباريق وكاس من معين هكذا رايتها مسطرة في روض
الرياحين على هذا الترتيب والاولى ان تكون الفرقة التي
سقاهم ربهم شرابا طهورا متاخرة عن الجميع لان
الختام لا يكون الا بالافضل الاشرف والاكمل فلا تقطع سرك
ودنياك عن مولاك حتى يسقيك مولاك في عقباك
رضي الله عنه وارضاه ونفعنا به امين

ومنهم سيدي علي الخواص رضي الله عنه

البرلسي صاحب الكشوفات الذي لا تخفى كان رضي الله عنه
يطلع على خواطر الناس ويكتم امره **وكان** رضي الله عنه
اذا وضع الحزمة الخوص ينقص منها نحو الثلاثين قفة
فاذا اشعر به احد وخاف ان يخبر الناس بذلك يقول له
اكتم الكل فعل الله تعالى **وكان** رضي الله عنه طبيب
لكل دا وكان يداوي الاستسقا باكل النخل وعرق السوس
على الريق **وكان** رضي الله عنه صاحب التصريف في وقته
حتى قيل ان امراة جات الى سيدي محمد بن عنان وقد
مسك الغوري ابنها وامر بشنقه فرفعت ذيل الشيخ على
راسها فصاح الشيخ يا علي صوته ما هي وطينتي هذه
وطينة الخواص اذهبي اليه فذهبت اليه فقال لها اذهبي

الى قنطرة الحاجب فاذا جاوا بولدك ليشنق فقولي للوالي
امهل حتى ياتي ولدي قبل موته فانك لن تفرغ من
معانقته الا وقاصد السلطان وصل بالشفاعة فذهبت
وفعلت ما امرها فكان الامر كما قال **وكان** رضي الله
عنه يقول ان دخلت انسحبت واذا ذمت تطفت **وكان**
رضي الله عنه يقول الشخص دخلت خربة فرايت فيها
اسدا عظيم الخلقة فخفت منه فسمعت النداء يا خواص
تخاف منه وحولك سبعون الف ملك يحفظونك منه ومن
غيره **ودفن** رضي الله عنه بباب النصر وقبره هناك
ظاهر يزار **وكان** رضي الله عنه يقول اياك ان تصغي لقول
منكر على احد من طايفة الفقرا والعلما فتسقط من عين
رعاية الله تعالى وتستوجب المقت في الوقت **حكاية**
حكي ان سيدي علي الخواص قال دخلت البادية ورايت نصراني
فسالني الصحبة فاجبته فمشينا سبعة ايام فقال لي
يا راهب المسلمين هات ما عندك من الانبساط اي ما تقدر
عليه فقد جعنا فقلت الهي لا تفضحني مع هذا الكافر
فرايت طبقا عليه خبز وشوي ورطب وكوز ما فاكلنا
وشربنا ومشينا سبعة ايام ثم بادرت وقلت يا راهب
النصارى هات ما عندك من الانبساط فقد جعنا والنوبة

النوبة

17

النوبة عليك فاتكى على عصاة ودعا واذا بطبقين عليهما
كاضعاف ما كان على طبقي فتحيرت وتغيرت لذلك وابيت ان
اكل فالح علي فلم اجبه فقال لي كل فاني مبشرك ببشارتين
احداهما اني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله والثانية فاني قلت اي سالت الله بك فاني قلت
اللهم ان كان لهذا العبد خطر وقدر عندك فافتح علي بهذا الذي رايته
فتح علي به فاسلم ومشينا وحججنا واقمنا بمكة ثم ان الله اماته ودفن بالبطحا

ومنهم سيدي الشيخ محمد السروي المشهور بابي الحمايل رضي الله عنه

كان اذا غلبه الحال يتكلم بالعبرانية والسريانية **وكان** رضي
الله عنه مبتلى بزوجته يخاف منها اشد الخوف حتى كان
يخلي الفقير في الخلوة فتخرجه بلا اذن منه فلا يقدر يتكلم
وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه اخبرتني
زوجة الشيخ محمد السروي قبل موتها ان سيدي محمد السروي
كان كثيرا ما يكون جالسا عندها فيمرون عليه الاوليا
في الهوى فيناديهم فيجيبهم ويطير معهم فلا يرجع الى الصباح
وكان رضي الله عنه يقول سيما انا مرة في قرية فارس
كور اذ مر علي جماعة طيارة فدعوني الى مكة فطرت
معهم فحصل عندي عجب بحالي فسقطت في بحر دمياط
ولولا انني كنت قريبا من الشط لغرقت **حكاية** حكي

ان حبيب العجمي رضي الله عنه كان له زوجة سيئة الخلق
فقالت له يوما اذا لم يفتح الله عليك فاجر نفسك
فخرج الى الجبانة وصلى الى العشا ثم اتى الى بيتها فجلس
من توبيخها مشغول القلب من شرها فقالت له من
اين اجرتك فقال لها ان الذي استاجرني كريم استحيت
من استعجاله فمكث كذلك يصلي في الجبانة الى الليل
وتقول له اين اجرتك كل يوم فيقول لها استاجرني كريم
فخفت من استعجاله فلما طال عليها الحال قالت له اطلب
اجرتك من هذا او اجر نفسك عند غيره فوعدها ان يطلب
اجرته وخرج الى عادته فلما امسى الليل عاد الى منزله خايفا
منها فراى في بيته دخانا ومايدة منصوبة وزوجته فرحانة
مسرورة فقالت قد بعث لنا الذي استاجرك ما يبعث الكرام
وقال لي رسوله قولي لحبيب يجد مني في العمل وليعلم انا لم
لم نوخر اجرته بخلا ولا عدما فيقر عينا ويطيب نفسا ثم
ارته الكيس مملوءة دنانير فبكى وقال لزوجته هذه الاجرة
من كريم بيده خزاين السموات والارض فلما سمعت ذلك تابت
الى الله تعالى واقسمت ان لا تعود الى ما كانت عليه ابدا
ومنهم سيدي الشيخ احمد الكعكي رضي الله عنه
كان يتكلم في مشكلات التوحيد بلسان غريب لا يكاد يفهمه

غالب

غالب العلما وحصل له جذب في ابتدا امره فاقام عريانا
نحو سبعة عشر سنة ينام في حوض الما في الشتا وينام في
الفرن في الصيف ثم اقام من الجذب ولبس العمامة والثياب
وكان رضي الله عنه ورده في اليوم والليلة الف صلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم واثنى عشر الف تسبيحة ويقول
كان ذلك ورد ابي هريرة رضي الله عنه وكان كثيرا ما يدخل
بيته من اصفرار الشمس فلا يفرغ منه للفجر وضحوة النهار
وكان رضي الله عنه وجهه يضي كالكوكب الدري وقال سيدي
عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه رايته مرة وقد خرج
من وجهه نور يكاد شعاعه ان يمنع من روية وجهه
وكان يقع كثيرا مع فراغه من ورده وكانت اولاده تشعشع
نورا من الاخلاص وكانت سبحته الدحية كبار فسرق منها
انسان سبع حبات فراى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
يا احمد فلان سرق من سبحتك سبع حبات وكذا وكذا
تصلي على ناقص من العدد فذهب الى ذلك الرجل وذكر له
الامر فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرجها
له من راسه فردها الى السبحة وكانت تفور النور كالمصباح
من كثرة الاوراد وقال بعض الصالحين انها كانت تدور بنفسها
اذا ابطا الشيخ عن وقت الورد فنعلم دخول الوقت فلا اعلم

هل صارت حية او ان الملايكة تحركها او احد من صالحي الجن
وكان رضي الله عنه كثيرا ما يخبر الشيخ الشعراني بما يفعل بزوجته
بالليل ويقول له الوقت الفلاني كنت جنبا ورات الشعراني
ليلة جنبا فلما راه بصق عليه وقال له اف عليك تقطع
وقتك بالليل بالشهوة وتوثرها على مجالسة ربك ومناقبه
رضي الله عنه لا تحصى حكاية حكي ان امراة من بني
اسرايل كان لها دار بجوار الملك وكانت تسكن القصر وكلما
رام الملك منها ان تبيع الدار ابت فخرجت المراة في
سفر فامر الملك بهدمها فلما جات المراة من السفر قالت
من هدم داري فقيل لها الملك فرفعت طرفها الى السما
وقالت الهي وسيدي ومولاي غبت انا وانت حاضر للضعيف
معين للمظلوم ناصر ثم جلست فخرج الملك في موكبه فلما نظر
اليها قال ما تنتظري في هذا المكان فقالت انتظر خراب
قصرك فهزا بقولها وضحك فلما جن الليل خسف به وبقصره
ووجد على بعض حيطان القصر هذه الابيات
اتهزا بالدعا وتزدريه ۰ ولم تدر بما فعل الدعا
سهام الليل لا تخطي ولكن ۰ لها امد وللامد انقضاء
ومنهم سيدي الشيخ رسلان الدمشقي رضي الله عنه
هو من اكابر مشايخ الشام واعيان العارفين كان رضي

الله

الله عنه يقول الحدة مفتاح كل شر والغضب يقيمك مقام
ذل الاعتذار وكان رضي الله عنه اذا سمع انشادا او سماعا
يثب في الهوى ويدور فيه دورات ثم ينزل الى الارض يسيرا
يسيرا يفعل ذلك مرارا والحاضرون يشاهدونه فلما استقر
على الارض اسند ظهره الى شجرة تين قد يبست وقطعت
الحمل مدة سنين فاورقت واخضرت وازهرت وحملت التين
السنة سكن رضي الله عنه دمشق واستوطنها الى ان
مات ودفن بظاهرها وقبره ثم ظاهر يزار وعليه من الهيبة
والجلال ما هو لايق بمقام ذلك الامام ولما حمل نعشه
على اعناق الرجال جات طيور خضر وعلت على نعشه
حكاية قال بعض الصالحين غضبت الكفار على نفسي
يوما فقلت لها اليوم ارميك في المهالك وكنت في موضع
قريب من الاسود فجيت فاضطجعت بين شبلين صغيرين
ثم جا ابوهما بعد ساعة وهو حامل في فيه لحما فلما
راني وضعه من فيه وجلس بعيدا مني ثم اقبلت امهما
بعد وهي حاملة لحما ايضا فلما راتني رمت اللحم وصاحت
وحملت علي فتلقاها الاسد بيده ومنعها فجلست
ولم يتحركا قدر ساعة ثم جا الاسد ابوهما يمشي قليلا
قليلا فاخذ الشبلين بلطف ورماهما الى امهما واخذ بيدي

فانظر الى لطف الله الى اولياه واصفيايه
ومنهم سيدي ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه
كان جليل القدر وكان يعظم الفقرا اشد التعظيم ويقول
انهم انتسبوا الى الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول
ما راينا احد ينكر على الفقرا او اسا الظن بهم الا ومات
على اسوء حال وكان رضي الله عنه كثيرا ما يجتمع بالخضر
عليه السلام وكان يطبخ طعام القمح كثيرا فقيل له في ذلك
فقال ان الخضر عليه السلام رايته ليلة فقال لي اطبخ لنا
شوربة قمح فلم ازل اطبخها لمحبة الخضر لها وكان رضي الله
عنه يشترط على اصحابه ان لا يطبخوا الا لونا واحدا فاتفق
ان بعض اصحابه قال لزوجته ما تشتهي حتى نشتريه نطبخه
فقالت شوربة فقال لا بل ايش تشتهي فقالت ما تقدر
على شهوتي فقال بلى ولو كانت الف دينار فقالت تزوجني
للقرشي وكان الشيخ رضي الله عنه اعمى اجذم ابرص لا ترضى
بمثله النسا قالت فجيت الى الشيخ واخبرته بذلك فرضي فعقدوا
العقد بينهما واصلحوا بشانها واحضروها للشيخ فلما
خرجت النسوة من عندها دخل الشيخ الى المرحاض وخرج
وهو شاب امرد جميل الصورة فسترت وجهها منه حيا
فقال لها انا القرشي فقالت له ما انت القرشي فحلف لها
بالله

بالله انه القرشي فقالت له ما هذا الحال فقال لها ابقى
معك على هذا الحال ومع غيرك على تلك الحالة ولكن لا تخبري
احدا بذلك حتى اموت فقالت نعم ثم قالت انا اختار حالتك
التي تكون عليها بين الناس من الجذام والبرص ونحوهما فقال
لها جزاك الله خيرا وكان رضي الله عنه يضع تحت اقدامه
شيا ينزل فيه الصديد وكانت رضي الله عنها تشربه عوضا
عن الما فلما مات الشيخ احكت لهم احواله وكانت حرمتها بين
الفقرا كحرمة الشيخ في حال حياته وكان رضي الله عنه يقول
ابت البشرية ان تتوجه الى الله تعالى الا في الشدايد فقيل له
في ذلك فقال عطشت في طريق الحاج فقلت لخادمي اغرف
من البحر المالح فغرف ما حلوا فلما ذهبت الضرورة فاذا هو
مالح وكان رضي الله عنه لا يكون الابدال الا في الخمول من الرجال
حكايه حكي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
دخلت المسجد الحرام فرايت فقيرا عليه خرقتان وهو يسال
الناس فقلت في نفسي هذا الفقير وامثاله يكون كلا على
الناس فنظر الي وقال واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه
قال فاستغفرت الله فناداني وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات
ومنهم سيدي الشيخ عبد العزيز الديريني رضي الله عنه
هو الشيخ الزاهد والعابد وله نظم كثير وتصانيف لا تحصى

في الفقه والتفسير وغير ذلك كان رضي الله عنه يزور
سيدي علي المليجي كثيرا فذبح له يوما فراخا فاكلها ثم
قال له لا بد ان نكافيك فاستضافه يوما فذبح له فراخا
فتشوشت زوجته عليها فلما حضرة الفراخ بين يدي علي
المليجي فقال لها هش فقامت الفرخة تمشي وقال يكفينا
المرق لا تتشوشي ابدا وذهب رضي الله عنه يوما مع
زوجته الى الطاحون وكانت تنكر عليه كثيرا فقال لها
ان اظهرت لكي كرامة تعتقدي في فقالت له افعل فقال
بسم الله وطار فلما راته بعينها طايرا بين السما والارض
رفعت صوتها بالندا وجعلت تقول له انزل كل شي لك
اعوج حتى طرانك اعوج وقبره بقرية ديرين ظاهر يزار
وكان رضي الله عنه كثيرا ينشد هذه الابيات وهي من كلامه
انكروا رقصنا وقالوا حرام • فعليهم منا السلام •
فتشوا الكتب فلم يجدوه • فلذا عندنا هم لا يلاموا •
ليس في الكتب والمناهج رقص • انما الرقص محنة وغرام •
للقلوب صفت ملاح لها مس • جاذبات الطيور جذوة وكلام •
فان خالط السماع بلهو • فحرام على الجميع حرام •
حكايه قال بعض الصالحين كنت اسير في البادية
مع القافلة فرايت امراة تمشي بين يدي القافلة فقلت
هذه

هذه ضعيفة سبقت القافلة لئلا تنقطع وكان معي بعض
دريهمات فاخرجتها من جيبي وقلت لها خذيها فاذا
نزلت القافلة فاطلبيني لاجعل لك شيا تركبين به مركوبا
يحملك فمدت يدها وقبضت شيا من الهوى فاذا في يدها
دراهم فناولتني اياها وقالت انت اخذتها من الجيب وانا
اخذتها من الغيب قال ورايتها متعلقة باستار الكعبة وهي تقول
يا حبيب القلوب ما لي سواكا • فارحم اليوم زايرا قد اتاكا •
قل صبري وزاد فيك اشتياقي • فدا بي القلب ان يحب سواكا •
انت سولي وبغيتي ومرادي • ليت شعري متى يكون لقاكا •
ليس قصدي من الجنان نعيما • غير اني اريدها لاراكا •
ومنهم سيدي ابو العباس محمد بن سهل رضي الله عنه
كان يقول لما عصى ادم عليه السلام بكى عليه كل شي في الجنة
الا الذهب والفضة فاوحى الله اليهما لم لا تبكيا على ادم
فقالا يا ربنا لا نبكي على من يعصيك فقال الله تعالى
وعزتي وجلالي لاجعلن قيمة كل شي بكما ولاجعلن بني
ادم خدما لكما وكان رضي الله عنه يقول ادن قلبك من
مجالسة الذاكرين لعله ينتبه من غفلته واياك ان تكون
حاضرا عند الذاكرين ولا تذكر معهم فتمقت في الحال وكان
رضي الله عنه مواظبا على الذكر في الجلالة وغيرها سرا وجهرا

اخذا بقوله تعالى اذكروني اذكركم واخذ بقوله صلى الله
عليه وسلم من كان اخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل
الجنة ويقول بعض السلف من قال لا اله الا الله سبعين الف
مرة كانت فكاكه من النار حتى قيل ان بعض المشايخ
كان ينكر على تلميذ له فبينما ذات يوم اذ صاح ذلك
التلميذ صيحة عظيمة وهو يقول للشيخ يا عماه ان امي قد
ماتت في هذه الساعة ودخلت النار فقال الشيخ في نفسه
اللهم اني ادخرت لنفسي سبعين الف لا اله الا الله اللهم
ان كان هذا الاثر حق والذي رووه لنا صادقون فاجعل
هذه السبعين الف فكاك ام هذا الشاب فما استتم
كلامه حتى صاح الشاب الحمد لله رب العالمين فقال له
الشيخ في ذلك فقال يا عماه ها هي امي قد خرجت من النار
ودخلت الجنة فقال الشيخ الحمد لله تعالى قد حصل لي
فايدتان سلامتي بالشاب وصدق الاثر **حكاية**
قال بعضهم غضبت الكفار على كبيرهم فاجتمع رهبان
يجعلوه تابوتا ويلقوه في النار فجعلوا له صندوقا
ووضعوه فيه ثم القوه في النار فجعل يستغيث بالهتهم
واصنامهم واحدا بعد واحد الى قول لا اله الا الله فطار
الصندوق بين السماء والارض وكمعوه من حوطا يقول لا اله الا الله

ثم

بسببه
ثم وقع في بعض بلاد الكفار وكانوا لا يعرفون الله تعالى فامنوا جميعهم
ومنهم ابي سليمان الداراني رضي الله عنه عبد الرحمن بن احمد
ابن عطية وداران قرية من قرى دمشق الشام كان رضي الله
عنه يقول كنت ذات ليلة باردة في المحراب فاقلقني البرد
فخبات احدى يدي وبقيت الاخرى ممدودة للدعا فغلبني
شيء اي فهتف بي هاتف فقال يا ابا سليمان قد وضعنا
في هذه ما اصابها من الحرارة ولو كانت الاخرى ممدودة
لوضعنا فيها مثل ذلك فحلفت ان لا ادعو الا ويدي
خارجتان **وكان** رضي الله عنه يقول نمت عن وردي
في العبادة ليلة فاذا انا بحوراء جالية من الحور العين وهي
تقول لي تنام وانا ازين لك في الخدور وراء الستور منذ
خمسماية عام اعدني الله لك قبل ان تعمل **وكان** رضي
الله عنه ياكل من كسب يده يقطع الشيخ من الارض الذي لم
يجر عليها ملك مسلم ويحمله على الدابة ويشرع في قراءة القران
فلا يصل الى باب المدينة حتى يختمه فصحبه يوما الخضر عليه
السلام من مكان الشيخ الى باب المدينة فقال له لا حاجة
بصحبة من يضيع على وردي وشرع يقرا فما وضع الحمل
حتى ختم القران **حكاية** حكي ان ذا النون المصري

رضي الله عنه قال بينما انا في الطواف اذ لمع نور الحق عنان
السما فتعجبت فاتممت طوافي واسندت ظهري الى الكعبة
افكر في ذلك النور فسمعت صوتا شجيا بنغمة ذي خشية
فتبعت الصوت فاذا انا بجارية متعلقة باستار الكعبة

انت تدري يا حبيبي ⁕ من حبيبي انت تدري
ونحول الجسم والدمع ⁕ يبوحان بسري
قد كتمت الحب حتى ⁕ ضاق بالكتمان صدري

قال فلما سمعت قولها
انتحبت وبكيت ثم قالت سيدي ومولاي بحبك لي الا غفرت
فقلت يا جارية اما يكفيك ان تقولي بحبي لك حتى تقولي
بحبك لي من اين علمت انه يحبك فقالت اليك عني يا ذا
النون اما علمت ان لله اقواما يحبهم ويحبونه احبهم
قبل ان احبوه فسبقت محبته لهم محبتهم له فقلت
لها من اين علمت اني ذا النون فقالت يا بطال جالت
القلوب في ميدان الاسرار فعرفتك بمعرفة العزيز الجبار
فقلت اني اراك ضعيفة البدن نحيلة الجسم فهل بك علة
فقالت محب الله في الدنيا عليل تطاول سقمه فدواه
كذلك من كان للبارئ محبا يهيم بذكره حتى يراه ثم قالت
انظر من خلفك فالتفت ورائي فلم ار احدا فرددت وجهي

نحوها

نحوها فلم ارها ولم ادر اين ذهبت وانا في كل وقت اتوسل الى
الله عز وجل بها فارجو ببركتها القبول والاجابة رضي الله عنها
ومنهم سيدي محيي الدين العربي رضي الله عنه اجمع المحققون
على جلالته في سائر العلوم كما تشهد كتبه وما انكر عليه الا
لدقة فهمه وهو احد اركان الطريق ولقبه الشيخ ابو مدين
بسلطان العارفين **وكتبه** رضي الله عنه مشهورة بين
الناس لا سيما بارض الروم فانه ذكر في كتبه جد السلطان
سليمان بن عثمان الاول وفتحه القسطنطينية في الوقت
في الوقت الفلاني فجا الامر كما قال وبينه وبين السلطان
نحو ماتي سنة وقد بني عليه قبة عظيمة وتكية شريفة
بصالحية دمشق الشام واحتاجوا الى المجاورة عنده من
كان ينكرون عليه من الفاسقين بعد ان كانوا يبولون
على قبره **ومن كلامه رضي الله عنه**

الم تعلم بان صدقي ⁕ احك الاصدقا على محك
فمنهم بهرج لا خير فيه ⁕ ومنهم من اجربه بحكي
ومنهم من هو الذهب المصفى ⁕ ازكيه ومثلي من يزكي

وكان رضي الله عنه يقول علم الحق سبحانه وتعالى بذاته
مراة لذاته وذاته ظاهرة فيه متعينة به فبين ذات
الحق والانسان الكامل مضاهات من جهة الكلية

والاجمالية وكون الاشيا فيها على الوجه الكلي والاجمالي
وبين علم الحق وعلم الانسان الكامل مضاهات من حيث
مظهريته لتفصيل ما اجمل في الانسان الكامل مرات تامة
للذات بسبب هذه المضاهات والذات متجلية عليها
على الوجه الكلي والجملي وظاهرة بها لها وعلم الانسان
الكامل مرات لعلم الحق وعلم الحق متجل عليه ظاهر به له
فما في الذات مندرج على الوجه الكلي والاجمالي وما في علم
الحق ظاهر على الوجه الجزى والتفصيلي فهو في علم
الانسان الكامل ظاهر على الوجه الجزى والتفصيلي
بل علمه علمه وذاته ذاته بلا اتحاد معه ولا حلول
فيه ولا صيرورته هي موجودة ومعدومة بنفسها فكيف
يتحد به من هو موجود به معدوم بنفسه او ليس مرادهم
بالاتحاد الا شهود وجود الحق الواحد المطلق الذى الكل
به موجود بالحق فيتحد به الكل من حيث كون كل شئ
موجود به معدوما بنفسه لا من حيث ان له وجودا
خاصا اتحد به فانه محال وكما قلنا في الحق ان علمه
مستلزم بعلمه لجميع الاشيا وانه يعلم جميع الاشيا
من علمه بذاته فكذلك تقول الاشيا اجمالا وتفصيلا
فمن عرف نفسه عرف ربه وعرف جميع الاشيا فتفكر

فيه

فيك
فيه يكفيك فليس شئ خارج عنك كما قال امير المومنين
على بن ابي طالب رضي الله عنه

دواك فيك وما تشعر • وداك منك وما تبصر •
وانت الكتاب المبين الذى • باحرفه يظهر المضمر •
وتزعم انك جرم صغير • وفيك انطوى العالم الاكبر •
فلا حاجة لك من خارج • وفكرك فيك وما تفكر •
وتنظر في الكتب كي تستفيد • وعنك مصنفها يخبر •

الا ترى كيف يقول الحق سبحانه وتعالى اقرأ كتابك كفى
بنفسك اليوم عليك حسيبا اما تسمع قوله تعالى وفي
انفسكم افلا تبصرون وكيف يقول سنريهم اياتنا
في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الى غير ذلك
من الايات ومن كلامه رضي الله عنه

باح مجنون عامر بهواه • وكتمت الهوى فمت بوجدى •
فاذا كان في القيامة نودى • من قتيل الهوى تقدمت وحدى •

ومن كلامه رضي الله عنه

قلبي قطبي وقالبي لبناني • سرى خضري وعينه عرفاني •
هارون عقلي وكليمي روحي • فرعون والهوى هاماني •

سرى خضرى وعينه عرفانى • فرعون نفسى والهوى هامانى

وكان رضي الله عنه يقول

ثمانية حملة عرش ذاته • انا وصفاتي بل انا العرش وحملة

وكان رضي الله عنه اذا حضر الذكر الفقرا ازداد به الوجد
فيقول ما في الجبة الا الله فانكر عليه جماعة وقالوا هذا
كفر صريح فقال لهم ان قلت هذا الكلام مرة اخرى فدمى
مباح لكم فلما نزل للذكر وثار به الوجد قال الكلام الذى
قاله اولا وزاد عليه المنكرون وضربوه بسلاح وكان
معهم وبه بوا فلما فرغ الذكر نظر اليه النقيب فلم ير به
جرح والم فقص عليه القصة فقال له اذهب اليهم
وانظر الى حالهم فذهب اليهم فراهم في النزع من
الجراحات التى فيهم لانهم كانوا يضربون انفسهم
فمن ضرب الشيخ كثيرا اصابه جراحات كثير وعكسه فرجع
النقيب واخبر الشيخ بذلك فقال عند ذلك ابتكار اموال
نحن الذى قد شربنا ورد صافينا • ويعلم الله ظاهرنا وباطننا وخافينا
قل للوشاة الذى ظنوا الردى فينا • ذا من صفاتنا وا اوصافهم فينا •
ولقد اجاد القطب الكبير سيدي السيد مصطفى البكرى حيث قال
وفي حب محي الدين قوم تولعوا • وفي حبه حازوا وحاروا فالحوا •
وقوم من اهل انكار جادوا عن الهدى • وما لوا وما بالوا الذى يحوا •
وكل خريطة قد راى نعت نفسه • وكل انا بالذى فيه يرشح
فالان ينفح عما فيه من حلو ومر ومن خمر وشر ومن عسل
وصبر حكاية حكى ان ابن المقري كان يوكل بالروضة فوق

سيدى

سيدى محي الدين على بابه فوقف قلمه ولم يجر فقال لابنه
اخرج الى هذا الملحد الذى بالباب وقبل يديه واطلب منه
الدعا فقال له كيف افعل ذلك وهو ملحد فقال يا بنى
بحسب ما هو قد اى تخرج اليه وتقبل يديه فقال له قال
كل والدك اخرج الى هذا الملحد وقبل يديه فقال نعم
فقال له والله انى اردت ان اسلبه العلم منذ زمان ولكن كلما
اردت ارى سور الشريعة محاط به فلا اقدر عليه
ومنهم سيدى ابو خودة رضي الله عنه
كان على راسه خودة من حديد صيفا وشتا وزنها قنطار
وثلث وكان اسمر اللون قصير القامة وعينيه كالجمر الاحمر
وهو مشمر الى ركبتيه ومعه شعبة في يده كل من ضرب بها
صدعه ولما اتسعت دايرته واعطى درك الروم غارت
منه الغزو وقتلوه بالحال حين اجتمعوا عليه فكان الشيخ
رضي الله عنه يقول يا تعب الناس في بلاد الروم ويا طول
جهاد بني عثمان ثم يقول خرطنا به فاحتجنا اليه فما
سد احد في دركه بعده بدليل كثرة التجار بعد موته
بخلاف ايام حياته وكان رضي الله عنه اذا حضر قول
الفقر يحمل على كتفه ويرمى به كانه عصفور وكان
رضي الله عنه مرة بدمياط والمركب نازلة الى القاهرة

واذا بابي حوزة وعبيدة وكانوا نحو عشرة وكل واحد
منهم له حمار لانهم كانوا يجمعون الحب من الريف
ويفرقونه على المحتاجين فقال الناس الذين في المركب ان
نزل معنا هذا الكلب هو وعبيده غرقت المركب فاخرجه
الريس من المركب فضرب المركب برجله حال خروجه منها
بالعصاة وقال لها اسكني ستة اشهر فكان الامر كما قال
وكان رضي الله عنه اذا دخل على السلطان ضربه ضرب
منه الى الحريم فيدخل خلفه ويضربه فاذا عارضه احد
شلت يده في الحال ولما حضرته الوفاة انشد
يا سعد قل للاصحاب الا ادركم يحضروا • لا در لكم احبابنا عن حرجه
حكاية قال بعض العارفين نمت عن وردي ليلة فرايت
في المنام جارية لم ار احسن منها وجها ولا اطيب منها ريحا
فناولتني رقعة وقالت اقرا ما فيها فاذا فيها مكتوب
لذذت بنومة عن خير عيش • مع الولدان في غرف الجنان •
تعيش مخلدا لا موت فيها • وتبقى في الجنان مع الحسان •
تيقظ من منامك ان خيرا • من النوم التهجد في القران •
قال فاستيقظت مرعوبا فوالله ما ذكرتها قط الا طار نومي
ومنهم سفيان بن عيينة رضي الله عنه
حفظ القران وهو ابن اربع سنين وكتب الحديث وهو ابن

سبع

26

سبع سنين كتب رضي الله عنه مرة الى اخ له اما بعد فاني انهاك يا اخي
ان تستوحش وكان رضي الله عنه يقول من زيد في عقله
نقص من رزقه وكان رضي الله عنه يقول ما انعم على
العباد نعمة احسن من ان عرفهم لا اله الا الله وقال
حرملة اخرج لي سفيان بن عيينة رغيفا من شعير من
مكة وقال لي دع ما يقول الناس فانه طعامي منذ ستين
سنة وكان رضي الله عنه يقول ايتوا للصلاة قبل النداء
ولا تكونوا كالعبد الذي لا ياتي الى الصلاة حتى يدعى ولما
مرض رضي الله عنه دخل عليه جماعة من اخوانه يعودونه
فقالوا له ما لك تتضجر من الموت انت كلما كنت قال كم
شخص هل من حاجة تقول له اذا رايت الموت اشتد لي فقال
كنا نتمناه وهو بعيد فلما نزل بنا فاذا هو شديد حكاية
حكي عن بعض العارفين قال دخلت على بعض الفقرا فلم
ارى في بيته شيا من المتاع فقلت له اما لكم شي قال بلى
لنا داران احدهما دار امن والاخرى دار خوف فما يكون
لنا من الاموال ندخره فقيل له لا بد لكل منزل من متاع
فقال ان صاحب هذا المنزل لا يدعنا فيه لان الدنيا
عارية او وديعة ولا بد للمعير او المودع ان ياخذ وديعته وتلك
وما المال والاهلون الا وديعة • ولا بد يوما ان ترد الودايع

ومنهم سيدي بهلول المجنون رضي الله عنه
اجتمع به هارون الرشيد فقال له انا كنت اشتهي رؤيتك
من زمان فقال له انا لم اشتق اليك قط فقال
له عظني فقال بما اعظك هذه قصورهم وهذه
قبورهم ثم قال كيف بك يا امير المومنين اذا اقامك
الحق وسالك عن النقير والفتيل والقطمير وانت عطشان
جيعان عريان واهل الموقف ينظرون اليك ويضحكون
فخنقته العبرة فامر له ببضاعة فردها وقال ردها الى من
اخذتها منه قبل ان يطالبك بها فلا تجد شيا ترضيه
في الاخرة فبكى الرشيد وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وكان رضي الله عنه كثيرا ينشد
دع الحرص على الدنيا • وفي العيش لا تطمع •
وما تجمع من المال • فما تدري لمن تجمع •
فان الرزق مقسوم • وسوء الظن لا ينفع •
فقير كل ذي حرص • غني كل من يقنع •
وحكي ان الرشيد حج سنة وكان البهلول حاجا في تلك السنة
فلما لقيه قال له يا امير المومنين حدثني عمرو بن عبد الله
العامري قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم حج على جمل
وتحته رحل رث ولم يكن بين يديه ضرب ولا طرد ولا

اليك

27

اليك اليك ثم انشد يقول
هب انك ملكت الارض طرا • ودان لك العباد فكان ماذا •
اليس غدا مصيرك جوف قبر • ويحثوا التراب هذا وهذا •
قال احسنت يا بهلول هل غير هذا قال نعم من رزقه
مالا وجمالا فعف في جماله وواسى في ماله كتب في ديوان
الابرار وكان رضي الله عنه ينشد كثيرا
للقمة بجريش الملح اكلها • الذ من تمرة تحشى بزنبور •
حكاية قال السري السقطي دخلت المقابر فرايت بهلول
المجنون على قبر متمرغا على التراب فقلت له ما اجلسك ههنا
قال انا عند قوم اذا حضرت عندهم لا يوذوني وان غبت عنهم
لا يغتابوني فقلت له الخبز قد غلا فقال والله ما ابالي لو
صار كل حبة بدينار علينا ان نعبده كما امرنا وعليه ان
يرزقنا فضلا منه كما وعدنا انه لا يخلف الميعاد
ومنهم احمد بن الحسين الجريري رضي الله عنه
كان من اكابر اصحاب الجنيد وكان رضي الله عنه يقول من استولت
نفسه عليه صار اسيرا في حكم الشهوات محصورا في سجن الهوى
وحرم الله على قلبه الفوايد فلا يستلذ بكلام الله تعالى ولا
يستحليه وان قرا كل يوم ختما وكان رضي الله عنه يقول
من قرا القران بقصد الدرجات في الجنة فقد رضي بالقليل بدلا

عن الكثير لان الجنة مخلوقة ومعظم الفايدة في القران انما
هو وجود الرب ومنهم خطابه فكيف من قصد بقراته عوضا
من الدنيا ومن فعل ذلك فاته خير القران وقد رأى شيخنا
العارف بربه الشيخ احمد الملوي نفع الله به العباد بحرمه
القراة في الاسواق لاجل الدنيا وعلله بانه يجعله كالاله
لحطام الدنيا عافانا الله والمحبين من ذلك وسلك بنا
احسن المسالك وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ٠
يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا انما قالت مريم
ذلك لان الله اطلعها على ان عيسى عليه السلام سيعبد
من دون الله تعالى فغمها ذلك فقالت ياليتني مت قبل
هذا لا تاتي ولم احمل من يتخذ الها من دون الله تعالى
فانطق عيسى عليه السلام فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني
نبيا الاية فلا يضرني من تعبدني ويدعي في الالوهية جهلا
وكفرا حكاية حكي ان نبيا من الانبيا شكى الى الله
الجوع فاوحى الله اليه الم يكفيك ان عصمتك من الكفر ولين
شكوت مرة ثانية لامحونك من ديوان الانبيا
ومنهم ابو يعقوب يوسف بن الحسين الرازي رضي الله عنه
كان رضي الله عنه يقول اللهم انا مرايع نعمتك فلا تجعلنا
حصايد نقمتك وكان رضي الله عنه يقول في معنى حديث

ارحنا

ارحنا بها يا بلال اي بالصلاة من اشتغال الدنيا وحديثها
انه صلى الله عليه وسلم كانت قرة عينه في الصلاة وكان
رضي الله عنه اذا سمع القران لا تقطر دموعه واذا سمع
الشعر قامت قيامته ثم يلتفت الى الحاضرين ويقول تلوم
اهل الراز على قولهم يوسف بن الحسين زنديق هم معذورون
وكان رضي الله عنه يقول من تادب باداب الشرع تادب به
متبوعه ومن تهاون بالادب هلك ومن لم ياخذ الادب
عن حكيم لا يتادب مريده وكان الثقفي رضي الله عنه
يقول قيراط من الادب خير من قناطير من العلم سيما الادب
مع الله في الخلوات والجلوات وورد في بعض الاثار من لا يستحي
من الخلق لا يستحي من الله وورد في الحديث الحيا كله خير
وفي رواية اخرى الحيا لا ياتي الا بخير حكاية حكي ان
رجلا كان يبيع الثلج فبقي عنده شي كاسد وقد طلعت الشمس
عليه فجعل ينادي ارحموا من يذوب راس ماله وهو ينظر اليه
وكذلك تارك الصلاة فقد ضاع راس ماله وبقي من الخاسرين
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ومن ابو الاقطع التيناتي رضي الله عنه
اصله من المغرب وسكن التينات وكان رضي الله عنه يقول
اتيت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا جيعان

فقلت انا ضيفك يا رسول الله وتنحيت ونمت خلف
المنبر فرايت النبي صلى الله عليه وسلم فقمت بين يديه فدفع
لي رغيفا فاكلت بعضه وانتبهت وبيدي النصف الاخر
وكان رضي الله عنه يقول لما هرب السيد زكريا عليه
السلام من اليهود ونادته الشجرة الي يا زكريا وانفرجت
له ودخل في جوفها وانطبقت عليه لحقه العدو وتعلق ٠
بعباداته ونادا هم هذا زكريا واخرجوا المنشار فنشروه
مع الشجرة فلما بلغ المنشار الى راسه ان منه انة
فاوحى الله اليه يا زكريا وعزتي وجلالي لان صعدت منك
انة ثانية لامحونك من ديوان الانبيا فعض زكريا
على قطعه شطرين وفي رواية حتى قطع من فرقه الى قدميه
وكان رضي الله عنه سبب قطع يده انه عقد مع الله تعالى
ان لا يمد يده الى شي مما انبتت الارض بشهوة فتناول ٠
عنقودا من شجرة البطم فبينما هو يلوكه اذ تذكر العقد
فرمى العنقود من يده وبصق ما في فيه وجلس نادما فما
استقر به الجلوس حتى جاز به فرسان ورجال وقالوا له
قم فساقوه حتى بلغوا به بحر اسكندرية فراى هناك
امير وبين يديه سودان كانوا قطعوا الطريق فوجدوا
اسود اللون ومعه ترس وسيف وحربة فقالوا هذا

منكم

منكم بلا شك فقطعوا ايديهم وارجلهم حتى انتهوا اليه
فقالوا له قدم يدك قال فمددتها ثم رفعت راسي وقلت
الهي ومولاي هذه يدي جنت فرجلي ما صنعت واذا
بفارس دخل علي ورمى نفسه على الامير وقال رجل صالح
يعرف بابي الخير التيناتي فرمى الامير بنفسه على الارض واخذ
بيده المقطوعة وجعل يقبلها وتعلق بي يبكي ويعتذر
الي فقلت له جعلتك في حل منها اول وقت قطعها وقلت يدي
جنت فقطعت حكاية قال بعض الصالحين عرضت
علي الدنيا وزينتها وزخارفها وقصورها فاعرضت
عنها ثم عرضت علي الاخرة بحورها وقصورها وزينتها
فاعرضت عنها فقيل لي لو اقبلت على الاولى حجبناك عن
الاخرى ولو اقبلت على الاخرى حجبناك عنا فها نحن لك
وقسمك من الدارين يا تيك رضي الله عنه وارضاه ونفعنا به امين
ومنهم ابو بكر بن الحسين بن علي بن دينار رضي الله عنه
كان من اهل ارمنيه كان رضي الله عنه يقول الحيا على اقسام
منها حيا الجناية كما روي ان ادم عليه السلام هام على وجهه
بعد الجناية فاوحى الله اليه افرارا مني يا ادم قال لا يارب
بل حيا منك ومنها حيا التقصير كقول الملايكة سبحانك
ما عبدناك حق عبادتك ومنها حيا الاجلال كما

روى ان اسرافيل تسربل بجناحيه حيا من ربه ومنها
حيا الكرم كقوله تعالى في تاديب الصحابة فاذا طعمتم
فانتشروا ولا مستانسين لحديث الاية ومنها حيا
الوقار كحيا رسول الله صلى الله عليه وسلم من عثمان وقوله
الا استحي من رجل تستحي منه ملايكة الرحمن ومنها حيا
الواجب كما روي عن عايشة رضي الله عنها انها اثنت
على نسا الانصار بقولها نعم لم يكن يمنعهن الحيا ان
يسالن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصفرة والكدرة
يعني دم الحيض ومنها حيا الحرمة كما روي ان ابا موسى
الاشعري رضي الله عنه قال لعايشة رضي الله عنها اني اريد
ان اسالك عن امر وانا استحي منك فقالت له سل ما كنت
سايلا به امك فقال ان الرجل يجامع اهله ولا ينزل افعليه
غسل فقالت اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل فعلته
انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واغتسلنا ومنها
حيا الرحمة كما روي في الحديث ان الله يستحي من ذا الشيبة
ان يعذبه بالنار ومنها حيا الغرور كقوله ابي الدردا
لاهل حمص اما تستحيون من الله تعالى اتبنون ما لا تسكنون
وتجمعون ما لا تاكلون وتوملون ما لا تدركون ومنها
حيا المعرفة كما راى بعض الصالحين في منامه هاتفا

يهتف

يهتف ويقول يا اسيادي السود كونوا على حيا من ربكم ومنها
حيا التحقيق لما روي ان بعض الصحابة رضي الله عنهم فاتته
الصلاة وهو يات المسجد فتلقاه الناس وهم خارجون
منصرفين فانصرف بوجهه حيا بلا علة حتى مات وكان
رضي الله عنه يقول لو قيل للعارف تبقى في الدنيا لمات كمدا
ولو قيل لاهل الجنة تخرجون منها لماتوا كمدا حكاية
قيل ان الامام الشافعي رضي الله عنه قال طلبنا العلم عشرين
سنة فمنها ثمانية عشر سنة في الادب وسنتان في غيره وشتان
كلها كانت في الادب والعلوم على الادب بما يطول ذكره فاطلب محله
ومنهم سيدي محمد بن ابراهيم الزجاج النيسابوري رضي الله عنه
صحب الجنيد ودخل مكة وحج ستين حجة وكان رضي الله عنه
اذا تكلم في شي رجع غالب الاوليا الى كلامه ومكث بمكة اكثر
من اربعين سنة فلم يبل ولم يتغوط في الحرم بل كان يخرج الى
الحل ويقضي حاجته وكان رضي الله عنه يقول من جاور بالحرم
وقلبه معلق بشي سوى الله تعالى فقد ظهر خسارته من
ورق شيا من الحجاج الافاقية ليتوسع فيها العبد الله ووكل
بقلبه الشح واطلق لسانه بالشكوى وسكب قلبه من المعارف
وخروج نور اليقين ومقته بين خليقته ويقاس على ذلك من
جاور بيت المقدس والحرم النبوي والمساجد المعظمة كجامع

الازهر وجامع الزيتوني بالمغرب وجامع بني امية وغيرهم
من المساجد المعظمة وكان رضي الله عنه يقول مما جربناه
لرد الضالة اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه رد
علي ضالتي ويقرا سورة والضحى ثلاث مرات وسيل رضي
الله عنه عن تفكر ساعة خير من عبادة سنة فقال المراد
بذلك التفكر نسيان النفس وكان رضي الله عنه يقول
من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه ومن كان باطنه
افضل من ظاهره فهو الولي ومن كان باطنه وظاهره سوا
فهو العالم ومن كان ظاهره افضل من باطنه فهو الجاهل
ولذلك لا ينتصف من نفسه ويطلب الانتصاف من الغير
حكاية قال بعض الصالحين رايت قبرا في بعض البلاد
يزار فزرته ثم سالت عن اهل البلدة فقالوا كان في هذا
البلد رجل غريب فقير فمرض ثم مات فكفنه استاذ من
اهل البلدة يعرفه فلما كان الليل راه ذلك الرجل الذي كفنه
في المنام وقد خرج من قبره وعليه حلة حرير وقال خذ
هذه الحلة عوضا عن الثوب الذي كفنتني فيه ثم استيقظ
من النوم والحلة عنده وهذه الحكاية مشهورة في ذلك البلد مستفيضة عندهم
ومنهم محمد بن عطا الروذباذي رضي الله عنه
ابن اخت علي الروذباذي شيخ الاسلام في وقته كان رضي الله عنه

يقول

يقول اقبح كل قبيح صوفي شحيح وكان رضي الله عنه من
البلا العظيم صحبتك من لا يوافقك ولا تستطيع تركه
وكان رضي الله عنه يقول ركبت جملا فغاصت رجله في
الرمل فقلت جل الله فقال الجمل الحمد لله وكان رضي الله
عنه اذا دعاه شخص ان ياتي اليه هو واصحابه لم يخبر
اصحابه بذلك حتى يضع لهم طعاما فياكلوه ثم يخبرهم بذلك
الدعوة ويذهب بهم اليها فاذا وضعوا لهم الطعام لا يمدوا
ايديهم الا بالتعزز وانما كان يفعل لهم ليلا تسو ظنون
الناس بهذه الطايفة الصوفية فياثمون بسببهم ولما
حضرته الوفاة قيل له هذه ابواب السما قد فتحت وهذه
الجنان قد زخرفت وقايل يقول يا ابا علي قد بلغناك الرتبة
القصوى وان لم تردها فانشد يقول
وحقك لا نظرت الى سواكا ٭ بعين مودة حتى اراكا ٭
اراك معذبي بفتور لحظ ٭ وبالخد المورد من جناكا ٭
فلو قطعتني في الحب اربا ٭ لما حن الفواد الى سواكا ٭
لانه كان ذلك الوقت واضع راسه في حجر زوجته فاطمة
وكانت جميلة وهذا معنى البيت الذي قبل الاخير وكان
رضي الله عنه له ولد صغير فلما مات دفنه بيده واراد ان يضع
خده على التراب في القبر فقال له ولده يا ابا علي تتذلل بين

يرى من يد النبي فقال له يا بني انت حي فقال نعم وكل محب لله حي **حكاية** قال عبد الله بن المبارك دخلت يوما في ازقة البصرة فوجدت صبيا يبكي وينتحب فقلت له يا ولدي ما يبكيك فقال خوفا من النار فقلت له يا ولدي انت صغير السن فقال يا عم نظرت الى امي وهي توقد النار فتقدم الحطب الصغار قبل الكبار فقلت لها يا اماه لم تقدمي الصغار قبل الكبار فقالت لا تشتعل الكبار الا بالصغار فهذا الذي ابكاني وهيج لوعتي واشجاني فقلت له يا ولدي هل لك في صحبتي فتتعلم ما ينفعك فقال نعم على شرط ان قبلته فاني اصحبك واتبعك قلت ما هو قال اذا جعت تطعمني واذا عطشت تسقيني وان زللت تغفر لي وان مت تحييني فقلت له لا اقدر على ذلك فقال يا عم دعني فاني على باب من يقدر على ذلك كله

ومنهم الشيخ عبد الغفور الكرخي رضي الله عنه

كان جامعا بين الحقيقة والشريعة امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر يبيع نفسه في طاعة الله تعالى عز وجل ويحكى عنه رضي الله عنه انه اكل مع ولده بتطين فقال لولده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب البطيخ فقال الولد ما هذه الا قرارة فسل السيف وضرب عنق ولده وقدم

عرض

طرغرظ الشارع على ثمرة فؤاده وقال شعر

فؤادي لا يقر له قرار ، واجفان مدامعها غزار

وليل طال بالافكار حتى ، ظننت الليل ليس له نهار

وكان رضي الله عنه يقول المنكرون على اولياء الله تعالى كنفخة ناموسة على جبل **وكان** رضي الله عنه يقول السماع بقية بقيت على الكامل فلو صار كل ما تحرك وقد استمع السهروردي والقرشي وغيرهما **ولما** وشوا بذا النون المصري رضي الله عنه الى بعض الخلفاء ادعوا انه زنديق قال له الخليفة ما هذا الكلام الذي يقال فيك فقال ما هو فقال يقولون انك تقول كما قال الحلاج فقال لا اعرف ذلك الا عند السماع فارسل الخليفة خلف قوال ينشد الشعر فانشد بين يدي ذا النون وبالغ في الانشاد فانتقع ذا النون حتى صار كالنيل وقطرت كل شعرة منه قطرة من الدم فقال الخليفة عند ذلك ما هذا عن باطل ثم اكرمه غاية الاكرام **حكاية** حكي ان ذا النون المصري رضي الله عنه قال مررت ببعض الاطباء والناس يجتمعون عليه وهو يصف لكل واحد ما يوافقه من الدواء فتقدمت اليه وقلت له يرحمك الله صف لي دواء الذنوب فاطرق ساعة ثم قال ان وصفت لك تفهم قلت نعم ان شاء الله تعالى قال

خذ عروق الفقر مع ورق الصبر واهليلج التواضع وابليلج الخشوع ودهن بنفسج المحبة وخطمية الهيبة ولبوهند السكينة وورد الصدق فاذا اجتمعت هذه الصفات اجعلها في قدر الاحكام وصب عليها من ماء دمع الكرام واوقد تحتها نار الاشتياق وحركها باصطاب العظمة حتى يربو زبد الحكمة فاذا اصفا بصفا الفكر اجعله في جام الذكر وناوله بيد طرق الرضى واجعل فيه محمودة الانابة ودعفق مقل الجد في العمل واشربه في حانة الخلوة وتمضمض بعسل الوفا وغرغر فاك بسواك الخوف والجوع وشم تفاح القناعة وامسح شفتيك بمنديل الاعراض عما سوى الله فهذه شربة يا هامن شربة تحبط الذنوب وتقرب من علام الغيوب

ومنهم الشيخ داوود باخلا رضي الله عنه

كان شرطيا في بيت والي اسكندرية وكان يجلس تجاه الوالي وبينهما اشارة يفهم منها وقوع او براءة فان اشار اليه بانه بري عمل باشارته وان عمل ما اتهم به عمل بذلك وكانت اشارته رضي الله عنه ان قبض لحيته وجذبها الى صدره علم انه وقع منه ذلك وان جذبها الى فوق علم انه بري **وكان** رضي الله عنه اميا لا يكتب ولا يقرا ومع ذلك له كلام عال في الطريق لا يحصى **وكان** رضي الله عنه يقول

حتا

حاشا قلوب العارفين ان يجروا عن غير يقين **وكان** رضي الله عنه يقول النبي يوم ولولي يلهم **وكان** رضي الله عنه يقول الجنة مطلوبة والنار مطلوبة ولهذه تعامل هذه بالطلب وهذه بالهرب **وكان** رضي الله عنه يقول ان الله قيد الارواح بقيدين ثقيلين لطارت الى الله تعالى ولعل المراد بالقيدين الامر والنهي **وكان** رضي الله عنه يقول لو تجلت شجرة بحقيقتها ما استطاع اهل الجنة ان ينظروا اليها **حكاية** قيل لسيدي ذا النون المصري رضي الله عنه بما عرفت ربك فقال عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي نفعنا الله به امين

ومنهم ابو بكر بن هوار البطايحي رضي الله عنه

كان شاطرا يقطع الطريق فوقع انه سمع هاتفا بالليل يقول اما ان لك ان تخاف من الله تعالى فتاب من ساعته وهو اول من البسه ابو بكر الصديق رضي الله عنه الخرقة ثوبا وطاقية في النوم فاستيقظ فوجدهما **وكان** رضي الله عنه يقول اخذت من ربي عهدا ان لا تحرق النار جسدا دخل تربتي ويقال انه ما دخل تربته لحم قط او سمك فانضجته النار **وكان** رضي الله عنه اوتاد العراق ثمانية على المتقدم **حكاية** حكي ان سيدي محمد وفا رضي الله عنه كان اميا لا يكتب وله تآليف عجيب وسمي وفا لان النيل

توقف في الزيادة في ايامه الى ان خيف وفات الزرع فشكى
الناس اليه فمضى الى المقياس بالروضة ونزل من السلم
الى الماء ثم رجع وصار يقول للبحر اطلع باذن الله تعالى
فصار ينبعه درجة درجة الى ان بلغ الزيادة ذلك اليوم
سبعة عشر ذراع واروى الارض وكانت سنة مباركة
واصله من الغرب رضي الله عنه تعالى عنه ونفعنا به

ومنهم الشيخ ابراهيم الجعبري رضي الله عنه

ابن معضاض بن شداد الزاهد العابد ذو الاحوال الغريبة
وكان له مجلس وعظ يطرب منه السامعين ويستجلب
العاصين اخبر بموته عنه وفاته ونظر الى موضع قبره
وقال يا قبر جاك دبير وكان رضي الله عنه يضحك اهل
مجلسه اذا شاء في حال بكايهم ويبكيهم اذا شاء وسط
ضحكهم وكان رضي الله عنه له مريدة تسمع وعظه وهو
بمصر وهي بارض اسوان من اقصى الصعيد فبينما هو يعظ
الناس وهم يسمعون له انشد يا قاعدة في الطاقة والكلب
ياكل في العجين ياكلب وتمنى ما العجين اصحاب وكانت
المريدة فاذا الكلب ياكل في عجينها فارخوا الحكاية
فجا الخبر بذلك وكان رضي الله عنه يعظ الناس وهو
يمشي بين اهل مجلسه يسدي وينير وكان رضي الله

عنه

34

عنه يعظ الناس يوما وهم يبكون فقال لهم قولوا معي
يشفع يشفع بالله يقع فجا الخبر ان القاضي المالكي نزل من
باب المدرج من قلعة مصر فوقع فانكسرت عنقه فجا الخبر انهم
عقدوا للشيخ عقد مجلس في منعه من الوعظ وقالوا
انه يلحن في القران والحديث فامتنع القضاة الثلاثة
وافتى المالكي فجا الثلاثة قضاة وقبلوا اقدام الشيخ
وقالوا لو افتينا فيك كنا كلنا هالكين فقال الشيخ
نحن لا نلحن انما سمعكم هو الذي يلحن من سمع الزور
والباطل وكان رضي الله عنه سفاكا للدم النظلمة اذا
خالفوه وكان يكاتب السلطان الى الكلب الزويري فكان
السلطان يقول من اطلع هذا على اسمي والله انه اسمي في
بلادنا قبل ان اجي وافتوا العلما سرق العلما عليه بالتعزير
فحبس يولهم دبول السلطان فعجزوا عن اطلاقه بكل حيلة
فلم يمكن ان يطلقه لهم حتى نزلوا عند الشيخ واعتذروا
له فامرهم بالاستنجا من بريقه ففعلوا فانطلق بولهم
وشوش نفران الطير على جماعة من اصحابه فقال له
الشيخ اقسم بالله ان عدت الى اذاهم لاقطعن القلم فقال
النفران بقلبه وما يقط القلم فسقط راس النفران

ثم خرجه في الحال مات رضي الله عنه سنة سبع وثمانين وقبره
بالصعيد يزار وقيل بباب النصر والله اعلم بحقيقة الحال

حكاية حكي ان ابا الفتح الواسطي رضي الله عنه مبتلى
بالانكار عليه واشدهم عليه انكارا خطيب جامع العطار
باسكندرية فبينما هو فوق المنبر والاذان بين يديه تذكر
انه جنب فمد له الشيخ كمه فوجد زقاقا فدخل فرد
فيه ما او مطهرة فاغتسل وخرج وجلس على المنبر فلما
ستر الشيخ عليه اعتقده وصار من اجل اصحابه وقبره
باسكندرية ظاهر يزار نفعنا الله به امين

ومنهم سيدي ياقوت العرشي رضي الله عنه

كان اماما عارفا زاهدا وهو اجل من اخذ عن الشيخ ابي
العباس المرسي واخبر به الشيخ ابو العباس يوم ولادته ببلاد
الحبشة ووضع عصيدة ايام الصيف باسكندرية فقيل
له ان العصيدة لا تكون الا ايام الشتا فقال هذه عصيدة
ولدي ياقوت ببلاد الحبشة وسوف ياتيكم فكان الامر كما
قال وهو الذي يشفع في الشيخ شمس الدين بن اللبان حين
سلبه سيدي احمد العلم والحال وقصته مشهورة وكان
رضي الله عنه كثير الشفاعات عند الامرا والاكابر وكان

يشفع

35

يشفع في الحيوانات وجات يمامة فجلست على كتفه وسارته
بشي فقال بسم الله نرسل معك احدا من الفقرا فقالت
لا يرضيني الا ان تسافر معي انت الى القاهرة فركب بغلته
من اسكندرية وسافر الى مصر واليمامة سايرة بجنبه
حتى وصل الى جامع عمرو بمصر العتيقة فارسل خلف المؤذن
وقال له ان هذه اليمامة ان هذه اخبرتني بانها تفرخ في
المنارة البحرية وانت تذبح اولادها فقال المؤذن نعم
صدقت ووقع ذلك مني فقال له ما معك دستور ان
تعارضها من هذا اليوم فقال سمعا وطاعة ثم رجع الى
اسكندرية توفي رضي الله عنه سنة نيفا وسبعمائة

حكاية حكي انه كان رجل من منا في جامع اسكندرية
وكان كلما غضب على شخص قال يا فحل اذهب الى فلان
فشكوه الى سيد محمد بن عنان وهو في كوم الافراح فقال
لا بد من الاجتماع عليه فجمعوه عليه فقال له انت ما عرفت
من طريق الله تعالى الا اكل وايذا الخلق ثم اخذ بيده
ورماه في الهوى فغاب عن اعين الناس ولم يعرف احد اين رماه
وفي رواية في اي مكان رماه فنفعنا الله به امين

ومنهم سيدي الشيخ علي العبلي رضي الله عنه

صاحب المجاهدات الكثيرة والمقبل على عبادة ربه ليلا

وبهار اصيفا وشتا سفرا وحضرا وكان رضي الله عنه من اجل
اصحابه الغمري مكث نحو اربعين سنة لا يضع جنبه الى الارض
ولم يكن له مخدة وكان رضي الله عنه اذا قرا القران يردده
ويبكي الى الصباح وكان رضي الله عنه يصوم يوما ويفطر
يوما وكان وقت الذكر ينطق قلبه ولسانه حتى الناس
يظنون انهما اثنان وكانت الاموات والملايكة يزورونه
كثيرا لا سيما ذا النون المصري والامام الشافعي رضي الله
عنهما وكان الليل والنهار عنده على حد سوا ويقول كله
محسوب من العمر فكل شي ذهب فارغا راح من العمر وكف
بصره رضي الله عنه اواخر عمره واقام عنده سيدي عبد
الوهاب الشعراني بالزاوية نحو اربعة اشهر ومرض مرضا
شديدا فلم ينقص من اوراده شيا وكان رضي الله عنه
اذا ابطا عليه ما الوضو يتوجه الاوليا القرافة فياتونه
بالميا ويوضونه وكان رضي الله عنه يقول في بعض الاوقات
وصاني الامام الشافعي رضي الله عنه فحصلت منه غاية
الخجل ثم حمل من جامع عمرو وهو مريض الى دمياط
وقال اسافر الى قبري وقبره بها ظاهر يزار حكاية
حكي ان الشيخ حسن الوباحي رضي الله عنه مر على شخص
بتربة يشبك الوادار وهو جالس يقول الشعر فصل

عبد

عبد الوهاب الشعراني على يد خلوة مصر يخرجونه فمكث
يلهج بذكره نحو شهر ثم رجع الى بلاد غزة واخبر الشيخ افضل
الدين انه راى جماعة من فقرا العجم على بلاطة طايرة في الهوى
ومعهم رماح يريدون ان يطعنوا الشيخ عبد الوهاب الشعراني
فجا الشيخ حسن الرماحي وفرقهم بعصاه ولولاه لقتل
فسبحان من يعلم حقيقة الاحوال انتهى
ومنهم سيدي الشيخ شرف الدين الصعيدي رضي الله عنه
الزاهد الصايم دخل مصر في ايام السلطان الغوري فاقام بها
حتى مات وكان رضي الله عنه يطوي الاربعين يوما واكثر
ولا ياكل ولا يشرب شيا وبلغ الغوري امره فحبسه في بيت
واغلق عليه الباب ولم يجعل عنده طعاما فمكث اربعين
يوما ثم خرج يصلي بالوضو الذي دخل به واعتقد
اعتقادا عظيما حكاية قال سيدي عبد الوهاب الشعراني
رضي الله عنه جلس عندي الشيخ ابو العباس الحريثي بين
المغرب والعشا في رمضان فختم القران خمس ختمات
وكان بي بواسير فشكوت ذلك اليه فقال لي غدا في صلاة
العصر تسلم منه وكان الامر كما قال نفعنا الله به امين
ومنهم ابو بكر دلف بن جحدر الشبلي رضي الله عنه

صحب الجنيد وعاش سبعا وثمانين سنة وقبره ببغداد
وكان رضي الله عنه اذا دخل شهر رمضان جد في الطاعة
ويقول هذا شهر عظمه الله تعالى فانا اولى من عظمه ممن
عامر بن وسيل رضي الله عنه عن حديث خير كسب المرء عمل
يده قال اذا كان الليل فخذ ما وتهيا للصلاة وصل
ما شيت ومد يديك واسال الله تعالى ما شيت فذلك
كسب يمينك وكان رضي الله عنه يقول كنت جالسا
يوما فجا في خاطري اني بخيل فقلت انا بخيل فجا في
خاطري وقال بل انك بخيل فقلت مهما فتح الله علي
في هذا اليوم لادفعنه الى اول فقير يلقاني فبينما انا
اتفكر اذ دخل علي شخص ومعه خمسون دينارا فقال
اجعل هذه في مصالحك فاخذتها وخرجت واذا انا
بفقير مكفوف بين يدي مزين يحلق راسه فتقدمت
اليه وناولته الصرة فقال لي اعطها للمزين فقلت انها
دنانير فقال او ليس قد قلنا لك انك بخيل فناولتها
للمزين فقال لي من عادتنا ان الفقير اذا جلس بين
يدينا لا ناخذ منه اجرة فرميتها في الدجلة وقلت
ما اعزك احد الا اذله الله حكاية قيل انه دخل

كعب

كعب الاحبار على عمر رضي الله عنهما فقال له عظني يا كعب
فقال له يا امير المومنين ان لجهنم زفرة تجثو لها الخلايق
على ركبها حتى الانبيا فغشي على عمر بن الخطاب ساعة
فلما افاق فقال له عظني يا كعب فقال له يا امير المومنين
لو اخرج الله من نار جهنم مقدار خرم ابرة من المشرق
والخلايق بالمغرب لماتوا كلهم فغشي عليه ثانيا فلما افاق
قال له عظني يا كعب فقال يكفيك هذا يا عمر فانظر الى
هذين الامامين وخوفهما من الله تعالى فينبغي لنا ان
نخاف مثل خوفهما او اكثر نفعنا الله بهما امين
ومنهم سيدي الشيخ احمد بن محمد الروذباري رضي الله عنه
البغدادي اقام بمصر ومات بها صحب الجنيد وابن الجلا
وهو اظرف المشايخ في وقته واعلمهم بالطريق وكان رضي
الله عنه يقول عمن يسمع الملاهي ويقول هي حلال لي لاني
وصلت الى درجة لا توثر في اختلاف الاحوال فقال نعم
قد وصل الى سقر اي جهنم لان الملاهي محرمة فكيف لا توثر
في مرتكبها وسيل رضي الله عنه عن التصوف فقال هذا
مذهب كله جد فلا تخلطوه بشي من الهزل وكان رضي الله

عنه يقول شيخي في التصوف الجنيد وفي الفقه ابو العباس
وفي الحديث ابراهيم الحربي حكاية حكي ان ابا محمد
عبد الله المرتعش النيسابوري رضي الله عنه قيل له
فلان يمشي على الما فقال ان عندي من مكنه الله تعالى
من مخالفة هواه فهو اعظم من المشي على الما وذلك لان
المشي عليها من خوارق العادات وهي لا تعد كرامة الا اذا
قارنها الاستقامة بان لا يخل العبد بشي من ماموراته
ومنهياته فالاستقامة هي الاصل والدليل على صحة الكرامات
الاستقامة فمن مكنه الله من نفسه وقهر له هواه حتى لم
يخل بشي من ذلك فهو المستقيم فالاستقامة افضل من اعلى
الكرامات نعوذ بالله من المكر والاستدراج وبالله التوفيق
ومنهم ابو يعقوب بن اسحاق بن محمد النهرجوري رضي الله عنه
كان رضي الله عنه يقول رايت رجلا في الطواف بفرد عين
يقول اعوذ بك منك فقلت له ما هذا الدعا فقال نظرت
يوما الى شخص فاستحسنته واذا لطمة وقعت على بصري
فسالت عيني فسمعت هاتفا يقول لطمة بلحظة ولو
زدت لزدناك فخذ حذرك منا فهذه من جملة الكرامات
فان

فان من عجلت له عقوبته على عمله في الدنيا حتى يسلم من
عذاب الاخرة فقد اكرم اذ ليس بين العذابين نسبة
وقد روى الترمذي رضي الله عنه اذا اراد الله بعبد خير
عجل له عقوبة ذنبه في الدنيا واذا اراد الله به شرا امسك
عنه عقوبة ذنبه حتى يوافي به الى يوم القيامة حكاية
حكي ان رجلا حضر عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعه
ابن له وكان الابن اشبه بابيه قال فتعجب عمر بن الخطاب
منه فقال ما رايت غرابا اشبه بغراب من هذا فقال
الرجل يا امير المومنين ان لولدي هذا شان عظيم وهو
انه مكث في القبر تسعة اشهر ثم انه خرج بقدرة الله
تعالى فدهش عمر رضي الله عنه وقال ايش تقول يا هذا
فقال الرجل يا امير المومنين اني اردت ان اسافر الى بيت
الله الحرام وكان ولدي هذا في بطن امه فتوضيت وصليت
ركعتين ورفعت يدي الى السما وقلت الهي وسيدي ومولاي
اودعتك ولدي الذي في بطن امه فرده الي سالما اذا رجعت
ثم خرجت الى السفر فاقمت مدة سفري ثم اقمت ثم رجعت
امراتي قد ماتت فذهبت الى زيارتها وجلست على قبرها
وبكيت بكا شديدا فسمعت صوتا شديدا وهو صبي من
داخل القبر فتعجبت وقلت اكشف قبرها وانظر ما هذا الصوت

اسمعه فكشفت فرايت زوجتي قد بلي جسدها وتفسخت
اعضاوها سوى ثدييها والغلام يرضع فرفعت الصبي
الي وقلت الهي قد مننت علي برد ولدي علي فلو رددت
زوجتي لعظمت المنة منك علي فسمعت هاتفا يقول
اودعت ولدك عند الله فرده اليك فلو اودعت زوجتك لردها
اليك سالمة كما رد ولدك سالما فسبحان من لا تضيع عنده الودايع
ومنهم سيدي الشيخ محمد بن خفيف الشيرازي رضي الله عنه
هو شيخ المشايخ وذو القدم الراسخ في العلم والدين وكان
سيدا جليلا يستمطر الغيث بدعايه ويوب المطر ببركة همه
صحب ارباب الاحوال احبار الاخبار وشرب من منهل الطريق
كاسات كبارا وصابر النفس وسافر شرقا وغربا حتى
انقادت له فاصبح مبني الثنا عليها امير ابا صبر على الطاعة
لا يعصيه قلبه واستمر على المراقبة شهيدة على ربه وحكي
عنه رضي الله عنه انه قال دخلت بغداد قاصد الحج وفي
راسي نخوة الصوفية يعني شدة المجاهدة ولم آكل اربعين
يوما ولم ادخل على الجنيد وخرجت ولم اشرب وكنت
على طهارتي فرايت ظبيا في البرية على راس بير وهو يشرب
وكنت عطشانا فلما دنوت من البير ولى الظبي فسمعت
واذا الما في اسفل البير فمشيت وقلت يا سيدي ما لي عندك
محل

محل هذا الظبي فسمعت الندا من خلفي يقال جربناك
فلم تصبر ارجع فخذ الما ان الظبي جا بلا ركوة ولا حبل
وانت جيت مع الركوة والحبل فرجعت فاذا البير ملانة
فملات ركوتي وكنت اشرب منها واتطهر الى المدينة ولم ينفد
الما فلما رجعت من الحاج الى بغداد دخلت الجامع فلما وقع
بصري على الجنيد ووقع بصره علي قال لي لو صبرت ساعة
لنبع الما من تحت قدمك وكان رضي الله عنه يقول قدم علينا
بعض اصحابنا فاعتل بعلة البطن فكنت اخدمه واخذ
الطشت طول الليل من تحته فتغفوت مرة فقال لي نمت لعنك
الله فقيل له كيف وجدت نفسك عند قوله لعنك الله فقال
رضي الله عنه كقوله رحمك الله وكان رضي الله عنه يقول الحاني
به وجع الخاصرة وكان اذا اخذه اقعده عن الحركة فكان اذا
اقيمت الصلاة يحمل على الظهر الى المسجد فقيل له لو خففت
عن حالك وفي رواية عن نفسك كان خيرا لك فقال اذا سمعتم
قول الموذن حي على الصلاة ولم تروني في الصف الاول فاطلبوني
في المقابر وكان رضي الله عنه يقول تهت في البادية وجعت
حتى سقط لي ثمانية اسنان وانتثر شعري ثم جيت مكة
واقمت بها الى وقت الحج فحججت ثم زرت بيت المقدس فقلت

الى جانب دكان صباغ ونام معي في المسجد رجل كان طول
الليل يدخل ويخرج فلما اصبحنا صاح الناس وقالوا
نقب دكان الصباغ وسرق متاعه فجروا ودخلوا وضربوني
فاعتقدت التسليم فجاؤا بعدنا قطوعا من سكوت
يحملون الى دكان الصباغ وكان اثر رجل اللص في الرماد
فقالوا ضع رجلك فيه فوضعتها فجاءت قدر رجلي فزادهم
ذلك غيظا وجاء الامير ونصب القدور وفيها الزيت
المغلي وحضرت السكين ولم يقطع اليد فرجعت الى نفسي
فاذا هي ساكنة فقلت ان ارادوا قطع يميني سألتهم ان
يعفوا عنها لاكتب بها وبقي الامير يهددني فنظرت اليه فعرفته
وكان مملوكا لوالدي فكلمني بالعربية فكلمته بالفارسية
فنظر الي وقال ابو الحسن وكنت اكنى بها في صباي فضحكت
فعرفني فاخذ يلطم راسه ووجهه واشتغل الناس
به واذا الضجة عظيمة وان اللص قد مسك ثم اخذ الامير
يبالغ في الاعتذار واجتهد ان اقبل شيئا فابيت
وهربت وكان رضي الله عنه يقول سرت انا وابو بكر الكتاني
والعباس بن المهدي وابو سعيد الخراز في بعض السنين
وظللنا في بعض الطريق والتقينا بجرة فبينما نحن
كذلك

كذلك اذ شاب اقبل علينا وفي يده محبرة وعلى عنقه مخلاة
فيها كتب فقلنا له يا فتى كيف الطريق فقال انا الطريق طريقان
فما انتم عليه فطريق العامة واما انا عليه فطريق الخاصة
ووضع رجله في البحر ومر وكان رضي الله عنه يقول خرجت
من مصر اريد الرملة للقاء ابي علي الروذباري فقال لي عيسى
الزاهد ان شابا وكهلا قد اجتمعا على حال المراقبة فلو
نظرت اليهما لعلك ان تستفيد منهما شيئا فدخلت عليهما
الى المسجد وانا جيعان عطشان فاذا هما مستقبلان القبلة
فسلمت عليهما فلم يردا علي السلام فسلمت ثانيا وثالث
فلم اسمع الجواب فقلت ناشدتكما الله الا ما رددتما علي السلام
فرفع الشاب راسه ورد علي السلام وقال لي يا ابن خفيف الدنيا
قليل وما بقي الا القليل فخذ من القليل الكثير يا ابن خفيف ما اقل
شغلك حتى تفرغت الى لقائنا وطاطا راسه فبقيت عنده
حتى صلينا الظهر والعصر فذهب جوعي وعطشي فلما كان وقت
العصر قلت له عظني فقال يا ابن خفيف نحن اصحاب المصايب
ليس لنا لسان العظة ثم بقيت عندهم ثلاثة ايام لا اكل
ولا اشرب ثم قلت في نفسي احلفهما ان يعظاني عظة لعلي انتفع
بها فرفع الشاب راسه وقال لي عليك بصحبة من يذكرك الله
رؤيته وتقع هيبته في قلبك فيعظك بلسان حاله لا بلسانه

حاله والسلام قدس عنا وكان رضي الله عنه يقول دخلت
يوما من الايام الى بغداد فطرقت بابا فطلعت الي بنت
ذات حسن وجمال فقلت لها اني عطشان فاتت الي باناء
فشربت فقالت سيدي عهدنا بالصوفية ان لا يفطروا بالنهار
فما افطرت بعد ذلك اليوم ابدا **حكاية** قيل ان
الامام الشافعي والامام احمد بن حنبل رضي الله عنهما
مرا على راع يرعى غنما فاراد ان يسالاه عن ديته فقالا
له كم في غنمك من الزكاة فقال اما في مذهبي فكله لله واما
في مذهبكما ففي كل اربعين شاة فقالا له اذا سهى الرجل
في الصلاة فماذا يلزمه فقال اما في مذهبي فرمي العنق
واما في مذهبكما فيلزمه سجود السهو فقال الامام احمد رضي الله
عنه فذهبنا عنه ونحن اخرس الناس فرضي الله عنه وعنهما امين

ومنهم سيدي معروف الكرخي رضي الله عنه

وهو بحر موصوف وكنيته ابو محفوظ واسم ابيه فيروز وهو
منسوب الى كرخ بغداد وكان ابواه نصرانيا فكان معروف في صغره
يصلي بالصبيان وكان يعرض الاسلام على ابويه فيعصيان
منه فارسلاه يوما الى معلم دينهما فاجلسه قدامه وقال
يا بني انت وامك وابوك كم انتم في العدد فقال ثلاثة فقال
له قل ثالث ثلاثة فصاح صيحة الغيرة اياك ان تذكر
غيره

غيره فتهوى في مهاوي الحيرة واحذر ان تجاوز من الاحد
الى احد فتضرب بسياط العدد والكمد ثم قال له المؤدب
قل ثالث ثلاثة فقال هو واحد واحد فضربه ضربا مبرحا
ثم احضره وقال له قل ثالث ثلاثة فقال بل هو واحد
واحد فضربه اشد من الضرب الاول واعلم ابويه فحبسه
فحبسه في خزانة ثلاثة ايام كل يوم يرمون له رغيفا وشربة
فبكت امه وقالت لابيه ان ولدك صغير اخاف ان يضربه في
هذه الخزانة جنون ففتحا عليه الباب فوجدا الثلاثة ارغفة
على حالها لم تكسر فراودوه عن الخروج فابى فقالا له ما تريد
بجلوسك في هذه الخزانة فقال ان الحبيب الذي جئتماني
من اجله وجدته عندي انيسي فلحوا عليه بالخروج فخرج
وساح على وجهه وبقي اياما لا ياكل ولا يشرب ولا يستظل
بجدار وجعل ابواه يبكيان عليه ويقولان ليته يرجع
الينا على اي دين شاء فنتبعه ونوافقه فلما كان بعد
مدة طرق عليهم الباب فقيل من في الباب فقال معروف
قالوا على اي دين قال على دين الاسلام فخرجا واعتقاده واقبلا
عليه واسلما على يديه وانشد بعضهم في هذا المعنى فقال

فقالوا لنا نصطلح ... فباب الرضى قد فتح
نداوي الفؤاد الذي ... بين الهوى قد جرح

فيا مدعي حبنا • دع الروح ثم اطرح •
ووجد جمال الحبيب • وقل للعذول استرح •
وكان مردونة رضي الله عنه يقول كنا جالسين مع معروف
الكرخي فلما كان ذات يوم رايت وجهه قد خلا فقلت
له يا ابا محفوظ بلغني انك تمشي على الما فقال لي ما مشيت
قط ولكن اذا هممت بالعبور يجمع الله لي طرفاه فاتخطاه
وجاءه رضي الله عنه رجل وقال له يا سيدي عرفني كيف اصل
الى ربي عز وجل قال فاخذ بيده واتى به الى دار امير
فوجد على الباب عبدا قايما معصب الراس فقال السايله
كن مثل هذا تصل الى الله واشار الشيخ كن عبدا مكسورا
واقف على الباب تصل اليه وقال ابو الفتح الموصلي رضي الله
عنه رايت في المنام بشر الحافي وهو في بستان وبين يديه
مايدة ياكل منها فقلت له ما فعل الله بك فقال رحمني
وغفر لي واباح لي الجنة باسرها وقال كل من جميع ثمارها
واشرب من انهارها وتمتع بجميع ما فيها كما كانت تحرم
نفسك الشهوات في دار الدنيا قلت فاين اخي احمد بن حنبل
قال هو قايم على باب الجنة يشفع لاهل السنة فمن يقول
القران كلام الله غير مخلوق قلت فما فعل معروف الكرخي
فحرك راسه وقال هيهات هيهات حالت بيننا وبينه
الحجب

42

الحجب ان معروفا لم يعبد الله شوقا الى جنته ولا خوفا من
ناره وانما عبده شوقا اليه فرفعه الله تعالى الى الرفيق الاعلى
وهو رفع الحجب بينه وبينه فمن كان له الى الله حاجة
فليات قبره وليدع فيستجاب له ان شا الله تعالى وقال
الزهري قبر معروف الكرخي مجرب لقضا الحوايج وقال
عبيد بن محمد الوراق بلغني عن بعض الاكابر انه قال مات
اخ لي فرايته في المنام فقلت ما فعل الله بك يا اخي قال
الان اعتقت قلت بماذا قال حين دفن معروف الكرخي فاعتق
عن يمينه ثلاثون الفا وعن شماله ثلاثون الفا ومن خلفه
ثلاثون الفا ومن امامه ثلاثون الفا فسلم عليه في قبره
فانه معروف في الارض معروف في السما حكاية
قال بعض الصالحين لولا ثلاثة اشيا لضاعت ثلاثة
اشيا لولا المومن لضاعت الجنة ولولا الكافر لضاعت
نار الجحيم ولولا المعصية لضاعت رحمة الرحيم
فسبحان من اودع في كل قلب ما اشغله
ومنهم سيدي علي وفا رضي الله عنه
كان رضي الله عنه فطنا ظريفا يلبس الملابس الفاخرة
وياكل انفس الطعام حتى قومت اواني الصيني التي في سماطه
في الروضة فبلغ ثمنها الف دينار ومن كراماته رضي

الله عنه ان شخصا من اوليا العجم حضر سماطه فطلب
ليمونة ياكل بها فلم يجدوها فاستحيا من اجل
ذلك فمد سيدي علي يده فاتى بطاقية ولده من بلاد العجم
فعرفها العجمي وقال استغفر الله واتوب اليه وكان رضي
الله عنه يركب الخيل المسومة وكانت الابواب تفتح له بنفسها
ثم تغلق وكان عليه الوزير يوما وقال ما ترك هولا يا
الدنيا شيا فاين الفقر الذي هو فيه من شعار الاوليا
فالتفت اليه سيدي علي وفا وقال نعم تركنا لكم ولابا الدنيا
خزي الدنيا وعذاب الاخرة حكاية حكي ان الجنيد
رضي الله عنه حضر مع جماعة من اصحابه في دار ودعي اليها
فلما دخل الدار راى شخصا بين الجماعة اجنبيا فدعاه
الجنيد واعطاه بردته وقال له امض بها الى السوق فادهنها
على سنوسي من الكسوة للفقرا فلما خرج الرجل من بينهم اغلق
الجنيد الباب دونه وقال يا فلان خذ البردة ولا ترجع
الى هنا فقيل له في ذلك فقال اشتريت برده لكم صفا
الوقت في هذه الليلة باخراج من ليس منكم من بينكم
ومنهم سيدي حبيب العجمي رضي الله عنه
قيل له لم تركت التجارة فقال وجدت الكفيل برزقي ثقة
وهو رزق مقسوم من طيب لا شبهة فيه ولا منة وهو مضمون
علي

43

علي الله تعالى بقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
فما دام العبد حيا فلا بد له من رزقه وله رضي الله عنه
كلام في الطريق لا تحصيه الاقلام حكاية قيل مر بعض
الانبيا بحجر صغير يخرج منه الما الكثير فتعجب منه لمخالفته
العادة فانطقه الله تعالى مقارنا لعجبه فقال قد سمعت
الله تعالى يقول نارا وقودها الناس والحجارة واني ابكي
من خوفي ان يجعلني من تلك الحجارة فدعا ذلك النبي ان يجير
الله ذلك الحجر فاوحى الله اليه اني اجرته من النار فاعلم الحجر
بذلك فمر ذلك النبي ثانيا فوجد الما يتفجر مثل الاول فتعجب
من ذلك فانطق الله الحجر معه فقال له لم تبكي وقد غفر
الله لك بدعاي فقال ذلك البكا كان بكا الخوف والحزن وهذا
بكا الشكر والسرور غفر الله لنا مولانا العزيز الغفور امين
ومنهم سيدي مرزوق بن المبارك رضي الله عنه
كان رضي الله عنه من اكابر الاوليا ارباب الكرامات الخارقة
فمن كراماته رضي الله عنه انه كان له حمار يركبه ويطلب العيال
من الزكاة ايام الزرع ولما مات الشيخ كان الحمار يذهب
بنفسه الى المواضع التي كان يذهب الشيخ اليها ويهب له
الناس الطعام حتى يجتمع على ظهره حملة ويذهب به الى
اولاد الشيخ فاقام على ذلك مدة طويلة حتى كبروا اولاد

الشيخ فاقام عنده وسعوا الا نفسهم وكان اذا اخذ بعض الناس
شيا مما على ظهر الحمار لصقت يده في الخرج ولم يمكنه نزعها
حتى يصل الى بيت الشيخ ويأتي بعض اولاده فيخرجها حكاية
حكي ان الشيخ حسين رضي الله عنه كان كثير التطورات تدخل
عليه فتجده سبعا ثم تدخل عليه فتجده صبيا ومكث
نحو اربعين سنة في خلوة مسدودة بابها السيما غير طاقة
يدخل منها الهوى وكان يقبض من الارض ويناول الناس
الذهب والفضة ولما شرع بن العيني الرئيسي في عمارة
زاويته قال اعلموا ان المعروف العظيم انما هو من الشيخ
حسين فربطوا عليه وقطعوه بالسيوف ورموه على الكوم واخذوا على
قتله الف دينار ثم اصبحوا فوجدوه جالسا فقال لهم غركم القمر

ومنهم سيدي عبد الوهاب الشعراوي رضي الله عنه

الامام الهمام العالم والهمام الكامل انسان عين ذوي
الفضل وعين انسان الواصلين من ذوي الوسائل العابد
الزاهد الفقيه المحدث الصوفي المربي المسلك وهو من ذرية الامام
محمد بن الحنفية ولد رضي الله عنه ببلدة ونشا بها ومات
ابوه وهو طفل ومع ذلك ظهرت فيه علامة النجابة ومخايل
الرياسة والولاية فحفظ القران وابا شجاع والاجرومية
وهو ابن سبع او ثمان ثم انتقل من الريف الى مصر في غرة سنة

احد

44

احد عشر وتسعمائة وعمره نحو اثني عشرة سنة فقطن بجامع
الغمري وجد واجتهد فحفظ عدة متون منها منهاج النووي
والالفيتين والتوضيح والتلخيص والشاطبية وقواعد ابن
هشام وحفظ الروض الى باب القضا وعرض محفوظاته على
مشايخ عصره ثم شرع في القراءة فاخذ عن الشيخ امين
الدين امام جامع الغمري شرحي المنهاج وجمع الجوامع وحاشية
ابن ابي شريف وشرح الفية العراقي للسخاوي والفية بن مالك
ابن عقيل وسمع عليه الكتب الستة وغيرها وقرا على الشمس
الدواخلي شروحا لا تعد وقرا على الشمس الرملي ثلاثة ارباع
الروضة وحبب اليه الحديث فلزم الاشتغال به وكان
ينهى عن الخط عن الفلاسفة وينفر ممن يذمهم بحضرته
ويقول هؤلا عقلا ثم اقبل على الاشتغال بالطريق
فجاهد نفسه مدة وقطع العلائق الدنيوية ومكث سنين
لا يضطجع على الارض ليلا ولا نهارا بل اتخذ له حبلا في سقف
خلوته فيجعله في عنقه ليلا حتى لا يسقط وكان رضي
الله عنه يطوي الايام المتوالية ويديم الصوم ويقتصر على
الفطر باوقية من الخبز ويجمع الخرق من الكيمان فيتخذها
مرقعة يستتر بها وكانت عمامته من شراميط الكيمان
وقصاصة الجلود واستمر على ذلك حتى قويت روحانيته

فصار يطير من صحن جامع الغمري الى سطحه وكان رضي
الله عنه يفتح مجلس الذكر عقب العشا فلا يختمه الا عند
الفجر ثم اخذ عن مشايخ الطريق فصحب الخواص والمرصفي
والشناوي فسلكه بعضهم فكان الشيخ علي الخواص فطامهم
ولما مات الخواص عرضوا عليه ان يجلس مكانه شيخا فابى
وقال لا اخلاص لي في ذلك ثم تصدى للتصنيف فالف كتبا
كثيرة منها مختصر الفتوحات ومختصر سنن البيهقي الكبرى
ومختصر تذكرة القرطبي والميزان والبحر المورود في المواثيق
والعهود وكشف الغمة عن جميع الامة والمنهج المبين
في ادلة المجتهدين واليواقيت والجواهر في عقائد الاكابر
وطبقات ثلاثة ومفحم الاكباد في مواد الاجتهاد ولوايح
الخذلان على من لم يعمل بالقران وحد الحسام على من
اوجب العمل بالالهام والبرق الخاطف لبصر من عمل
بالهواتف وكشف الحجاب والران في اسئلة الجان وفوايد
القلايد في علم العقايد والجواهر والدرر والكبريت الاحمر
في علوم الكشف الاكبر وغيرها من المصنفات التي لا تكاد
تنحصر وقرض له على بعضها علما عصره فقلب الحسد
على طايفة من الفقها والصوفية فدسوا عليه في بعضها
كلمات تخالف ظاهرها الشريعة وعقايد زايغة ومسايل

تخالف

45

تخالف الاجماع وقاموا عليه القيامة وشنعوا وسبوا
ورموه بكل عظيمة وبالغوا في الاذى والنميمة فخذلهم
الله تعالى واظهره عليهم وكان رضي الله عنه مواظبا على
السنة مجانبا للبدعة مبالغا في الورع مؤثرا ذوي الفاقة
على نفسه حتى بملبوسه محتملا للاذى سالكا طريق العفو
موزعا اوقاته على العبادة ما بين تصنيف وتسليك
وافادة وكان رضي الله عنه يجتمع عنده بزاويته من
العميان وغيرهم نحو مائة فيقوم بهم نفقة وكسوة وكان
رضي الله عنه عظيم الهيبة وافر الجاه والحرمة ياتي اليه
والى بابه اكابر الامرا فتارة يجتمعون وتارة لا وكان
يسمع في زاويته دوي كدوي النحل ليلا ونهارا ما بين ذاكر
وقاري ومجتهد ومطالع للكتب وغير ذلك وكان رضي
الله عنه يحيي ليلة الجمعة بالصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم ويستمر جالسا من العشا الى الفجر لا يتورك ولا ينعس ولا
يخل بالحضور مع الفقرا ولو مريضا ولم يزل قايما على ذلك
معظما في صدر الصدور مجلا في عيون الاعيان بالخير
والحبور حتى نقله الله الى دار كرامته في سنة ثلاث وسبعين
وتسعمائة وكانت جنازته محفوفة بجمع من العلما
والفقها والفقرا والامرا ودفن بجانب زاويته بين السورين

ومضى وخلف ذكرا باقيا ونشا عطرا زكيا اذكيا ومددا
لا ينكره الا معاند محروم ولا يجحده الا مباهت ما لوم
وقبره عليه من الهيبة والجلال ما هو لائق بمقام ذلك
الامام وقام بالزاوية بعده ولده الشيخ العالم الصالح
الزاهد عبد الرحمن وسلك سبيل الشيخ في الكرم والايثار حتى
بملبوسه فضلا عن طعامه

ومنهم سيدي اويس القرني رضي الله عنه

شيخ الزهاد وعين العباد روى عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لبعض
اصحابه ان في امتي رجلا يقال له اويس بن عامر القرني
يدخل في شفاعته عدد ربيعة ومضر لو اقسم على الله
لابر قسمه فمن لقيه منكم بعدي فليقرئه السلام مني فقال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه يا رسول الله ومن منا من يلقاه
قال انت وعمر بن الخطاب فاذا لقيتماه فاقرئاه مني
السلام واسالاه ان يدعو لكما بخير فقال صفه لنا يا رسول
الله قال اشهل ذو صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل
القامة ادم شديد الادمة واضع يمينه على شماله مطرق
ببصره الى موضع سجوده يقرا القران ويبكي ذو طمرين
مجهول في اهل الارض معروف في اهل السموات تحت منكبه

الا

46

الايسر لمعة بيضاء الا وانه اذا كان يوم القيامة قيل للعباد
ادخلوا الجنة ويقال لاويس قف واشفع وروى ايضا عن
الامام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري رضي الله عنه عن
اسيد بن جابر قال كان عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب رضي
الله عنهما يسالان عن اويس عشر سنين لا يقدران عليه فلما
كان في اخر السنة التي مات فيها عمر بن الخطاب صعد الى
ابي قبيس فنادى باعلى صوته يا اهل الحجيج من اهل اليمن
افيكم اويس بن عامر القرني فقال شيخ كبير طويل اللحية لا ندري
من اويس لكن ابن اخ لي يقال له اويس هو اخمل الناس ذكرا
واقلهم مالا واهون امرا من ان نرفعه اليكم وانه ليرعى ابلا
لنا حقير بين اظهرنا فعمي عمر عنه كانه لا يريده فقال ابن
اخيك بحرمنا قال نعم قال واين يكون قال باراك عرفة
فركب عمر وعلي رضي الله عنهما سراعا الى عرفات فاذا هو قايم
يصلي الى شجرة والابل حوله ترعى فشدا جمليهما ثم اقبلا
عليه فقالا السلام عليك ورحمة الله وبركاته فخفف اويس
الصلاة حين راهما وقال وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته
فقالا له من الرجل فقال راعي ابل واجير لقوم فقالا
لا نسالك عن الرعاية ولا عن الاجارة ما اسمك فقال عبد

عبد الله فقالا قد علمنا ان اهل السموات والارض عبيد
الله فما اسمك الذي سمتك به امك قال يا هذان ما تريدان
قال وصف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرنا ان
تحت منكبك الايسر لمعة بيضاء فاوضحها لنا فاوضح
منكبيه واذا اللمعة كما وصفها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فابتدرا يقبلانه ويقولان له استغفر لنا يغفر
الله لك قال ما اخص باستغفاري نفسي ولا احدا من ولد
ادم ولكن يغفر الله للمومنين والمومنات يا هذان فقد
شهر الله لكما اسمي فمن انتما فقال علي رضي الله عنه
ما هذا فهو عمر بن الخطاب امير المومنين واما انا فعلي بن
ابي طالب قال فاستوى قايما وقال السلام عليك يا امير
المومنين ورحمة الله وبركاته وانت يا علي يا ابن ابي طالب
فجزاكما الله عن هذه الامة خيرا قالا وانت جزاك الله
عن نفسك خيرا فقف مكانك حتى ناتيك بنفقة وفضل كسوة
وقال يا امير المومنين ما اصنع بالنفقة وما اصنع بالكسوة
اما ترى علي ازارا من صوف وردا من شعر فمتى تراني اخلقهما اما
ترى نعلي مخصوفتان ما تراني ابليهما اما تراني قد اخذت
من رعايتي اربعة دراهم متى تراني اكلها يا امير المومنين
اما تعلم ان بين يدي ويديك عقبة كؤودا ولا يقطعها الا كل ضامر

مخف

47

مخف فاخف يرحمك الله فلما سمع ذلك عمر رضي الله عنه ضرب
بيده الارض ثم نادى باعلى صوته الا ليت ام عمر لم تلد عمر
ثم قال يا اويس كيف رايت المحبة فقال فنائي في بقاء بقائي
في فنائي قيل وكيف ذلك فقال فنائي في بقاء مولاي وبقائي
بلائي في فناء دعواي فنسيت عن وجودي فبقيت بشهودي
ولولا فنيت ما بقيت ولولا شقيت ما سقيت ولولا
اني محبت ما حببت وانشد يقول

فنيت بحب من اهوى غراما • ولولا اني فنيت لما بقيت •
وفي حكم الغرام محوت رسمي • ولولا اني محبت لما حبيت •

فقال علي رضي الله عنه يا اويس فناوك طلق وبقاوك حق قال
لي لولا ان يكون قلبك على مومن لما خلعت عليك خلعة غالية
الثمن طرازها اني لاشم نفس الرحمن من قبل اليمن ثم قال
يا قوم اذا اعتقد ذو فهم او صرح ذو عقل او ظن ذو لب
او تخيل ذو وهم بان هذا نفس يدرك بالة الشم فقد تغلغل
في غمرة الغم وهوى في هوة الهم فان الحق سبحانه وتعالى لا يدرك
بالة الشم ولا يوصف بالة اللمس ولا بالحس ولا بالذوق ولا
بالطعم ولكني رفعت قصة امالي في شرح ما الاقي وصعدت
انفاس اشواقي واذابت كبدي وفطرتها في جداول اماقي
فارتفع دخان احتراقي ووجب الى الطبيب الراقي فرقاني

بجوده ورقاني لشهوده وقاني سطوة هجره وسجوده
فناح عطر ذلك الاحراق ووصل الى مسام قلوب العشاق
فكان كلما مر على خيا شيم سيدي بني هاشم يقول اني لاجد نفس
الرحمن من قبل اليمن فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا اويس
هل لنا اجتماع بك في غير هذه الساعة قال يا عمر لا ميعاد
بيني وبينك ولا اعرفك بعد هذا اليوم ثم سار وابله
ولم يره عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعدها الا نفعنا الله
به وفي معنى ذلك شعر

ان شيت ان تبلغ المراما • قم في الدجا واهجر المناما •
وذق هوانا على هوانا • وخالف العذال والكراما •
وان نهاك الجهول يوما • عن حبنا قل له سلاما •
وقف على بابنا بذل • نعطيك من فضلنا المراما •

مسمعة اذا وصلت العناية الازلية ووصلت الامداد المحمدية
اقواما فما ضرهم المزار واعرض عن قوم فما نفعهم قرب
الدار هذا اويس لم يجتمع بالنبي المختار فقد سبق كثير من المهاجرين
والابرار وخاطبه لسان الحال في غيبه عنه فقال يا اويس
مالك غايب عن حضرته بعيد عن نظرته محجوب عن رويته
اين حقيقة الايمان فهل حصل لك من القطيعة امان الامانات
مخصوص بالحرمان الاملاك تشتاق اليه والافلاك تدل لديه

والعشاق

والعشاق تتمزق اسفا عليه والرب سبحانه وتعالى يعرج
به اليه وانت بجواره فلا تشتاق لمزاره فقال يا قوم من
هو حاضر بقلبه ما غاب ومن تحقق في حب فلا يحجبه الاسباب
فكم من غايب وان حضر وكم من اعمى وان نظر وانراهم ينظرون
اليك وهم لا يبصرون فان اطفيت الخاطر المحجوب الناظرات
غايب عن ناظري فما غاب عن خاطري وما برح في الخاطر
حاضر وكيفما التفت فهو الى ناظر فانا المخصوص في الحضار
المكتوب في الانضار ولو تباعدت الامصار تابعته في قوله
وفعله ونيته ووافقته في شج راسه وكسر ثنيته بر اسلك
سلامه يا عمر ويا علي اذا لقيتماه فاقرياه عني السلام وبلغ
انفاس محبتي باشارة اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن
ويرسل الى خلع كرمه وانعامه بقوله ان من امتي من يشفع
في مثل ربيعة ومضر قيل من ذاك يا رسول الله فقال اويس
القرني فاني في الحقيقة مشتغل به لا مشتغل عنه متعرض
لا معرض عنه لانه شغلني بحكم شريعته بطاعة الوالدة
فاسكرني بما سقاني من موارد الاحوال الواردة فانا معه
في حومة المجاهدة وحضرة المشاهدة والمحبة في الحقيقة واحده
فما تفرق المنازل المتباعده وفي معنى ذلك قال
يقولون لي من كنت ترجو لقاه • دنت داره فانهض بغير توان •

وجي اذا ما حيت حي مزاره • فلا خير في حب بغير توان •
وقلت لهم والعين تجري صبابة • مدامعها والقلب في خفقان •
[illegible]بنا • على حكم صفو الحب ملتقيان •
[illegible]بده • اراه بقلبي حاضر ويراني •
[illegible]مون • واخلو به سرا بصفو جناني •
[illegible]في • ومثواه عندي في اعز مكاني •
[illegible]وته • احاب وان نطلق عنه دعاني •
[illegible]صله • فنحن على التحقيق مجتمعان •

حكاية حكي ان الاصمعي رحمه الله تعالى قال اقبلت
ذات يوم من المسجد الجامع في البصرة فبينما انا في سككها
اذ طلع اعرابي جلف جاف على قعود له متقلد بسيفه وبيده
قوس فدنى وسلم وقال لي من الرجل قلت من بني الاصمع فقال
انت الاصمعي قلت نعم قال ومن اين اقبلت قلت من موضع
يتلى فيه كلام الرحمن قال وللرحمن كلام يتلوه الادميون
قلت نعم قال اتلو علي شيا منه فقلت له انزل عن قعودك
فنزل فابتدات بسورة الذاريات حتى انتهيت الى قوله تعالى
وفي السماء رزقكم وما توعدون وقال يا اصمعي هذا كلام الرحمن
قلت اي والذي ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم فقال حسبك ثم
قام الرجل الى راحلته فنحرها وقطعها بجلدها وقال اعني

على

على تفرقتها ففرقناها على من اقبل وادبر ثم عمد الى سيفه
وقوسه فكسرهما وجعلهما تحت الرمل وولى مدبرا نحو البادية
وهو يقول وفي السماء رزقكم وما توعدون فاقبلت على نفسي
باللوم ثم لم تنتبه لما تنبه له الاعرابي فلما حججت مع الرشيد
دخلت مكة فبينما انا اطوف بالبيت اذ هتف بي هاتف بصوت
رقيق فاذا هو الاعرابي نحيل مصفر فسلم علي واخذ بيدي
واجلسني من وراء المقام وقال لي اتلو علي كلام الرحمن فاخذت
في سورة والذاريات الى قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون
فصاح الاعرابي وقال وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال هل
غير هذا قلت نعم فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم
تنطقون فقال الاعرابي ومن اغضب الجليل حتى حلف الم يصدقوه
حتى الجوه الى اليمين قالها ثلاثا ثم خرجت روحه رحمه الله تعالى ونفعنا به امين
ومنهم ام المومنين ام عبد الله عايشة بالطاهرة رضي الله عنها
بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه واسمها رومان رضي الله عنهما
تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في شوال قبل الهجرة
بسنتين وقيل بثلاث وهي بنت سبع سنين وبنى بها بالمدينة
في شوال من مرجعه من بدر وهي بنت تسع وبقيت عنده تسع
سنين وكانت من احب النسا اليه بعد خديجة وعاشت
بعده صلى الله عليه وسلم اربعين سنة وفي التفضيل وبين

خديجة اوجه ذكرها النووي في الروضة واختار السبكي تفضيل
خديجة ثم عائشة ثم حفصة ثم الباقيات على حد سوا
واختلف في تفضيل عائشة وفاطمة على ثلاثة اقوال ثالثها
الوقف والاصح تفضيل فاطمة لانها بضعة منه ولم يتزوج
بكرا غيرها ولما خطبها من ابي بكر رضي الله عنه قال
له يا رسول الله انها صغيرة لا تصلح ولكن انا ارسلها اليك
فان كانت تصلح فهي العادة الكاملة فقال ان جبريل اتاني
بصورتها على خرقة من الجنة وقال ان الله تعالى زوجكها هذه
ثم اتى ابو بكر الى منزله وملاه طبقا من تمر وغطاه وقال
يا عائشة اذهبي بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولي
له يا رسول الله هذا الذي ذكرته لابي بكر ان كان يصلح فمباركا
عليك فمضت اليه عائشة بالطبق وهي تظن ان ابا بكر يعني
عن التمر فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته الرسالة
فقال قبلنا يا عائشة قبلنا وجذب طرف ثوبها فنظرت
اليه مغضبة ودخلت على ابي بكر فاخبرته بما وقع فقال يا ابنتي
لا تغضبي برسول الله صلى الله عليه وسلم فضل السوا ان الله
تعالى قد زوجك به واني قد زوجتك منه وقد ورد انها
قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ارايت لو نزلت واديا فيه شجرة
قد اكل منها الى ايهما كنت ترتع بعيرك قال في التي لم يوكل منها

تعني

50

تعني بذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها
وورد في فضلها وشرفها وزهدها وكرمها رضي الله عنها
احاديث واثار كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم خذوا شطر دينكم
عن هذه الحميرا تصغير حمرا وفد عمرو بن العاص رضي الله عنه
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اي النسا احب اليك قال
عائشة قال ومن الرجال قال ابوها ومنها ما روي عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال فضل عائشة على النسا كفضل
الثريد على سائر الطعام ومنها ما قاله الزهري لو جمع علم
عائشة الى علم ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وجميع النسا
كان علم عائشة اكثر ومنها ما ورد عن ابي موسى انه قال
ما اشكل علينا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حديث قط
فسالنا عنه عائشة الا وجدنا عندها منه علما ومنها
ما روي عن عطا رضي الله عنه انه قال بعث لها معاوية بطوق
من ذهب فيه جوهر قيمته مائة الف فقسمته بين ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم بالسوية ومنها ما ورد عن ام درة
وكانت خادمة لعائشة رضي الله عنها انه بعث اليها عبد
الرحمن بن الزبير بمال عظيم في غرارتين قالت اراه مائة وثمانون
الف فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة فجعلت تقسمه بين الناس
فامست وما عندها من ذلك درهم واحد فلما امست قالت

يا جارية هلمي بفطري فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها ام
درة اما استطعت مما قسمت اليوم ان تشتري لنا بدرهم
لحما نفطر عليه فقالت لها لا تعنفيني لو الذي عنده حين
ما ذكرت ولو ذكرتني لفعلت ومنها رضي الله عنها ما روي
عن عروة رضي الله عنه قال لقد رايت عائشة رضي الله عنها
تقسم سبعين الفا وهي ترقع درعها ومنها رضي الله عنه
ما قاله عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه انها كانت تصوم
الدهر كله ولا تفطر فيه الا يوم الاضحى ويوم الفطر وايام التشريق
وقالت رضي الله عنها يوما لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول
الله ايدخل احد من امتك الجنة الا بغير حساب قال نعم من
كثرت ذنوبه فبكى عليها ولما مرضت رضي الله عنها جاءها
ابن عباس رضي الله عنه يستاذن عليها فاذنت له فلما جلس
عندها قال لها ابشري فما بينك وبين ان تلقي محمدا صلى
الله عليه وسلم الا خروج الروح من الجسد كنت احب نسائه
اليه ولم يكن يحب الا طيبا وسقطت قلادتك ليلة الابوى
فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكانه والناس ليس
معهم ما فانزل الله عز وجل فتيمموا صعيدا طيبا وكان
ذلك بسببك وانزل براءتك مع الروح الامين فاصبح ذلك يتلى
في مساجد الله تعالى فقالت دعني منك يا ابن عباس والذي

نفسي

51

نفسي بيده لوددت اني كنت نسيا منسيا توفت رضي
الله عنها ليلة الثلاثاء لسبع خلت من شهر رمضان سنة
ثمان وخمسين وهي بنت ست وستين سنة حكاية روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يسافر اقرع بين
نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها فاقرع بينهن في
غزوة فخرج سهم عائشة رضي الله عنها فخرجت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ما انزل الحجاب وهي تحمل
في هودجها حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفل
من غزوته وصار راجعا ودنى من المدينة اذن ليلة بالرحيل
فقامت ومشت حتى جاوزت الجيش فلما قضت شانها اقبلت
الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع كان معها لاختها
اسما قد انقطع فرجعت في طلبه فحمل هودجها ظانا انها
فيه وسار القوم بعد ان وجدته فلم تر احدا فيممت المكان
الذي كانت فيه وقالت ان القوم سيفقدوني فيرجعون الي
فبينما هي جالسة غلبتها عيناها فنامت وكان صفوان
ابن المعطل السلمي متاخرا عن الجيش فمر بها فراى سواد انسان
نائم فاتاها فعرفها فاسترجع فاستيقظت باسترجاعه
ولم تسمع منه كلمة غير استرجاعه فاناخ راحلته ووطى
على يدها حتى ركبت وانطلق يقود بها الراحلة وهو

موليها ظهره حتى ادرك بها الجيش بعد ما نزلوا فارموها
به وقال عبد الله بن سلول رئيس المنافقين والله ما نجت
منه ولا نجا منها وشرع في ذلك حسان بن ثابت ومسطح
وغيرهما فلما قدمت المدينة اشتكت واقامت شهرا والناس
يفيضون في قول اهل الافك وهي لا تشعر بشي من ذلك الا
انه كان يريبها في وجعها انها كانت لا تعرف من رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كانت تراه منه اذا اشتكت
وانما كان يدخل عليها فيسلم ثم يقول كيف تيكم حتى خرجت
مع ام مسطح لتقضي شانها فقالت ام مسطح فقالت لها
عايشة رضي الله عنها بيس ما قلت اتسبين رجلا شهد
بدرا قالت اي بنية الم تسمع ما قال قالت وما ذاك
فاخبرتها بقول اهل الافك فازدادت مرضا على مرض فلما رجعت
الى بيتها استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تاتي
بيت ابويها واردت تيقن الخبر من قبيلتها فاذن لها فجات
اليهما وقالت لامها يا اماه وما الذي يتحدث الناس فقالت
اي بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امراة عند رجل
يحبها ولها ضراير الا اكثرن عليها القول فقالت سبحان الله
وقد تحدث الناس بهذا وبكت تلك الليلة حتى اصبحت
وهي تبكي ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب
واسا

52

واسامة بن زيد حين لبث شهرا لم ينزل عليه الوحي في
شانها ليستشيرهما في فراقها فاما اسامة فقال يا رسول
الله هي خيار اهلك ولا نعلم عليها الا خيرا واما علي فقال
لم يضيق الله عليك النسا سواها كثير وان تسال الجارية
تصدقك فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال
اي بريرة هل رايتي من شي يريبك فقالت له والذي بعثك
بالحق بشيرا ونذيرا ما رايت عليها قط امرا اغمصه اكثر
من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي
الداجن اي الفراخ فتاكله فانتهرها بعض اصحابه فقال اصدقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت سبحان الله والله ما علمت
عليها الا ما يعلم الصايغ على تبر الذهب فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصعد المنبر واستعذر من عبد الله بن
ابي سلول وقال يا معشر المسلمين من يعذرني في رجل قد
بلغني اذاه في اهل بيته فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا
ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على
اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ من الانصار فقال انا اعذ رك
منه يا رسول الله ان كان من الاوس ضربنا عنقه وان كان
من اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا فيه امرك فقام
سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا

ولكن ادركته الحمية فقال لسعد بن معاذ لعمرك لا تقتله ولا
تقدر على قتله اي ومراده بذلك ان كان من الخزرج يتولوا
قتله الخزرج فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ
وقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك
منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الاوس والخزرج
حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم على المنبر
فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا وسكت واشتد الامر على
عايشة رضي الله عنها فاستاذنت عليها امراة من الانصار
فاذنت لها فجلست تبكي معها فبينما هما على ذلك اذ دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس ولم يكن يجلس
عندها منذ قيل فيها ما قيل فتشهد ثم قال اما بعد
يا عايشة فانه قد بلغني كذا وكذا فان كنت بريية فسيبريك
الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي فان العبد
اذا اعترف بذنبه وتاب تاب الله عليه فقالت لابيها اجب
فقال ح رسول الله صلى الله عليه وسلم عني فوالله ما ادري ما اقول لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت لامها اجيبي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت والله لا ادري ما اقول لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت عايشة رضي الله عنها
اني قد علمت وعرفت انكم سمعتم بهذا حتى استقر في انفسكم
وصد

53

وصدقتم ولين قلت اني بريية والله يعلم اني بريية لا تصدقوني
ولين اعترفت لكم بامر والله يعلم اني بريية صدقتموني
واني والله لا اجد لي ولكم مثلا الا كما قال ابو يوسف فصبر جميل
والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على
فراشها وما كانت تظن ان الله ينزل في شانها وحيا يتلى
وانما كانت ترجو ان الله يري نبيه في المنام برااتها فما فارق
رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من البيت احد
حتى انزل الله الوحي على نبيه صلى الله عليه وسلم فاخذه ما كان
ياخذه عند نزول الوحي فلما سري عنه صلى الله عليه وسلم
اذ هو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ابشري يا عايشة فان
الله قد براك فقالت لها امها قومي الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم واحمديه فقالت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا
الله عز وجل الذي انزل براتي فانزل الله عز وجل الذي انزل
براتي فانزل الله عز وجل ان جاوا بالافك عصبة منكم
العشر ايات من سورة النور وكان ابو بكر ينفق على مسطح
لقرابته منه وفقره فقال والله لا عدت انفق عليه شيا
ابدا فانزل الله عز وجل ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة
ان يوتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا
وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم فقال ابو بكر رضي الله عنه

بلى والله اني لا احب ان يغفر الله لي فاعاد الى مسطح النفقة
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذين رموا عائشة فجلدوا
جميعا جلد الحد ثمانين جلدة انتهى كذا ذكره الشبرخيتي
ومنهم السيدة ام قاسم رضي الله عنها
الحسيبة النسيبة صاحبة التصريف والمدد ابنة الحسن بن زيد
ابن الحسن بن الامام علي رضي الله عنه ولدت رضي الله
عنها بمكة سنة مائة وخمسة واربعين ونشاءت في العبادة
بالمدينة المنورة فكانت تصوم النهار وتقوم الليل وتزوجت
باسحاق والمؤتمن بن جعفر الصادق ورزقت منه القاسم
وام كلثوم مناقبها رضي الله عنها لا تحصى منها انها وقف
النيل بمصر سنة ولم يطلع فذهبوا اهل مصر اليها يشكوا
لها حالهم وطلبوا منها انها تخرج معهم حتى يستسقون
لعل الله يرحمهم فرفعت لهم نقابها وقالت لهم ضعوه في
البحر ففعلوا فما رفعوه حتى طلع البحر ستة عشر ذراع في الوقت
والحال واغاثهم الله تعالى ومنها انه لما دخل الامام الشافعي
مصر كان يتردد اليها ويصلي في مقامها التراويح في رمضان
ومنها انه اذا اصابه مرض فيرجع في راسه رضي الله عنه
يرسل يطلب منها الدعاء فترسل له تميمة فيبرا في الحال فلما
مرض مرض الموت ارسل لها كما كان يرسل اولا فقالت للرسول

لها لم

لم يكن عندها دعاء للامام في هذه المرة فعرف الرسول
ان الامام قد قصر عمره فلما رجع اليه الرسول واخبره بذلك
عرف وتحقق ان العمر قد دنى فما مضت الا ايام قلائل وانتقل
الامام الى رحمة الله تعالى فلما امروا بجنازته على باب دارها
امرتهم ان يضعوه حتى تصلي عليه ففعلوا من بيتها وصليت
عليه رضي الله عنهما وماتت رضي الله عنها سنة مائتين
وثمان سنين واحتضرت وهي صائمة فالزموها بالفطر والحوا
عليها بذلك فقالت واعجبا لي منذ ثلاثين سنة اسال الله تعالى
ان القاه وانا صائمة افطر الان هذا لا يكون ابدا ثم شرعت
تقرا سورة الانعام فلما وصلت الى قوله تعالى لهم دار السلام
عند ربهم خرجت روحها الزكية وكانت قد حفرت قبرها في
حياتها وكانت تنزل اليه وتصلي فيه وتقرا فيه ستة الاف ختمة
فلما ماتت اجتمع الناس من القرى والبلدان واوقدوا الشموع
تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الاسف عليها وصلى
عليها في مشهدها فلم ير مثله ولا اعظم منه ثم دفنت في قبرها
الذي حفرته في بيتها بدرب السباع بالمراغة بعيدة ثم ظهرت
في هذا المكان المشهور الذي يزار الان وخاطبت بعض الاولياء منه
كذا قاله سيدي الشيخ علي الخواص وذكر بعض الاولياء انها خاطبته
من الضريح الذي دفنت به بدرب السباع كذا نقله شيخنا الشيخ

عبد الغني النابلسي في رحلته الكبرى ولقد احسن شيخنا
الشيخ عبد الغني النابلسي حيث قال

نور قلب الموحدين نفيسه ٭ تتجلى بها الامور النفيسه
وبها يكشف الكروب ويمحوا ٭ قاصدوها من الامور الخسيسه
حسن بن الامام زيد ابوها ٭ زيد بن الذي جلى تنجيسه
حسن بن الفتى الامام علي ٭ من به النور الدجا تغليسه
درة صانها المهيمن قدما ٭ في بحار قدست تقديسه
في سراة ال بيت شريف ٭ احكم الله في العدا تاسيسه
فهي ذات الخمار والجد طالت ٭ بياها في الوغى فاحمت وطيسه
نسبة هاشمية هي فيها ٭ لم تزل عفة ورئيسه
كشفت بالتقى عن العيب سترا ٭ وازالت عن السوى تلبيسه
ومن الكون ابطلت شيطانا ٭ كان فيه وعطلت ابليسه
صرفها هاج في العواد غراما ٭ لوصال الحمى وحيث رسيسه
حضرة تملي القلوب حضورا ٭ وعن العقل قد نفت تدليسه
كل من جاءها ترى تطهيرا ٭ عند ينفي ذنبه تنجيسه
يا ابنة الطاهرين من ال طه ٭ سرك المحض لا يضيم جليسه
ال بيت النبي انتم كرام ٭ كم همو منكم يصافح خسيسه
فاذا جاش صدره في نزال ٭ سكنت الثابتات ادنى فريسه
جئت هذا المقام بالذنب اشكو ٭ زمنا منه لم اجد تنفيسه

وارحم

وارحم الذي ارحم عصيان ٭ يجد القلب بالامان انيسه
كل حين ما قال عبد الغني ٭ نور قلب الموحدين نفيسه

حكاية حكي ان عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه قال
سالت الله تعالى ثلاث ليال ان يريني رفيقي في الجنة فقيل لي
يا عبد الواحد رفيقك في الجنة ميمونة السوداء فقلت واين هي
فقال لي في بني فلان بالكوفة قال فخرجت الى الكوفة وسالت
عنها فقيل لي هي مجنونة بالصحرا ترعى غنما فقلت اني احب ان اراها
قالوا اذهب الى الجبال تراها فخرجت فاذا هي قائمة تصلي وبين
يديها عكاز لها وعليها جبة من صوف مكتوب عليها لا تباع
ولا تشترى ورايت الغنم ترعى مع الذياب فلا الغنم تخاف من
الذياب ولا الذياب تاكل الغنم فلما رأتني اوجزت في صلاتها وقالت
ارجع يا ابن زيد ليس الموعد ها هنا انما الموعد غدا فقلت يرحمك
الله ومن اعلمك اني ابن زيد فقالت اما علمت ان الارواح جنود
مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت
لها عظيني يرحمك الله فقالت واعجباه لواعظ يوعظ ولا
يتعظ ثم قالت يا ابن زيد انه بلغني انه ما من عبد اعطي شيا
فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله عز وجل حب الخلوة معه وبدله
بعد القرب وحشة فقلت لها اني ارى هذه الذياب مع الغنم فلا
الغنم تفزع ولا الذياب تاكل الغنم فاي شيء هذا فقالت اليك

عني بابطال فاني اصلحت معاملتي بيني وبين سيدي فاصلح
بين الذباب وبين غنمي رضي الله عنها امين

ومنهم السيدة عايشة رضي الله عنها

صاحبة الحال والاحوال المدفونة بباب قرافة مصر نفعنا بها اكثر
من ان تذكر كانت رضي الله عنها تقول وعزتك وجلالك ان
ادخلتني النار لاخذن توحيدي بيدي وادور به على اهل
النار واقول لهم وحدته فعذبني وكانت رضي الله عنها تقول
كثيرا الحكم لنا بمصر والشهرة للسيدة نفيسة **حكاية** حكي ان
امراة رباح العتبي رضي الله عنها كانت تقوم الليل كله وكانت
اذا مضى الربع من الليل تقول لزوجها قم يا رباح للصلاة فلم يقم
فاذا مضى ثلث الليل تناديه قم يا رباح قد مضى عسكر ليت
شعري من غر بك ومن سماك رباحا ما انت الا جبار عنيد
وكانت رضي الله عنها تاخذ تبنة من الارض وتقول والله الدنيا
اهون علي من هذه التبنة واذا صلت العشا تطيب ولبست
ثيابها ووصلت الى الفجر رضي الله عنها ونفعنا بها امين

ومنهم رابعة العدوية رضي الله عنها

كانت كثيرة البكا والحزن حتى انه كان يتبع الما في مكان سجودها
من الدموع واذا سمعت بذكر النار غشي عليها وكانت رضي الله عنها
تقول استغفارنا يحتاج الى استغفاري ولما بلغت ثمانين سنة

صارت

56.

صارت كالشن البالي تكاد تسقط اذا مشيت ولم يزل كفنها
امامها وكانت رضي الله عنها انقطع ذات ليلة اذ دخل عليها
لص وحمل ما في بيتها من الامتعة وحمله فلما وصل الى الباب
راه مردودا ولم يقدر على فتحه فرد الامتعة الى مكانها
ورجع الباب فراه مفتوحا فرجع الى الامتعة واخذها ثانيا
فلما وصل الى الباب راه مردودا ولم يقدر على فتحه فسمع
هاتفا يقول رد الامتعة الى مكانها وانج بنفسك قبل
ان تهلك اما علمت ان رابعة العدوية لما وضعت الامتعة
في الصندوق وقالت عند وضعها بسم الله الرحمن الرحيم
فلو جات اهل السموات والارض لم يقدروا على اخراجها خصوصا
وهي قايمة في خدمة مولاها وقالت رضي الله عنها يوما
في مناجاتها الربها الهي كيف تحرق بالنار قلبا يحبك فهتف
بها هاتفا ما كنا نفعل هكذا بمن يحبنا فلا تظني بنا
السوء فينبغي للانسان ان يحسن ظنه بربه خصوصا
في حالة المرض ووقت الشدايد وانشدت تقول
ولقد جعلتك في الفواد محدثي ۝ وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس موانس ۝ وحبيب قلبي في الفواد انيسي

وكانت كثيرا تقول

تعصي الاله وانت تظهر حبه ۝ هذا لعمري في القياس بديع ۝

لو كان حبك صادقا لاطعته ۝ ان المحب لمن يحب مطيع ۝
وقيل لما مات زوجها استاذن الحسن البصري في الدخول
عليها هو واصحابه فاذنت لهم وارخت سترا بينها وبينهم
وجلست خلفه فقال لها اصحابه انه قد مات زوجك يا رابعة
وقد انقضت عدتك فاختاري من هولا الزهاد من شيت
منهم فان المراة لابد لها من زوج فقالت لهم نعم حبا
وكرامة ان كان ولابد فلا كبركم سنا وعقلا وعلما فقالوا
لها الحسن البصري اكبرنا سنا وعقلا وعلما فقالت له
يا حسن اسالك عن اربعة مسايل فان اجبتني عنهم
زوجتك بنفسي فقال لها اسالي عما شيت فقالت
له يا حسن اذا انا مت وخرجت من الدنيا هل اموت على
الاسلام ام على غيره فقال لها هذا غيب والغيب لا يعلمه
الا الله قالت له اذا انا وضعت في قبري وسالني منكر ونكير فهل
اقدر على جوابهما ام لا فقال لها وهذا غيب ايضا
والغيب لا يعلمه الا الله تعالى فقالت له اذا حشر الناس
يوم القيامة وتطايرت الصحف يعطى كتابي بيميني ام بشمالي
فقال لها وهذا غيب ايضا والغيب لا يعلمه الا الله تعالى فقالت
له اذا كان يوم القيامة ونادى الجليل جل جلاله فريق في الجنة
وفريق في السعير فمن اي الفريقين اكون فقال لها وهذا غيب

ايضا

57

ايضا والغيب لا يعلمه الا الله تعالى قالت له فاذا كان الامر كذلك
وانا في قلق وكرب من هذه الاربعة فكيف احتاج الى زوج واتفرغ له

واستغفارنا

راحتي يا اخوتي في خلوتي ۝ وحبيبي دايما في حضرتي ۝
لم اجد لي عن هواه عوضا ۝ وهواه في البرايا محنتي ۝
حيث ما كنت اشاهد حسنه ۝ فهو محرابي اليه قبلتي ۝
ان امت وجدا ولم يقبلني ۝ واعناي في الورى وشقوتي ۝
يا طبيب القلب يا كل المنى ۝ جد بوصل منك يشفي علتي ۝
يا سروري واحيائي انما ۝ نشاتي منه يقينا فشوقي ۝
قد هجرت الخلق جمعا ارتجي ۝ منك وصلا فهو غاية مطلبي ۝
حكاية قيل ان رابعة العدوية رضي الله عنها مرت برجل
وهو يذكر الجنة وما اعد الله فيها لاهلها فقالت له يا هذا
الى متى تشتغل بالاغيار عن الواحد القهار ويحك عليك
بالجار قبل الدار فقال اذهبي يا مجنونة فقالت له والله لست
بمجنونة وانما المجنون من لم يفهم ما اقول يا مسكين يا هذا
الجنة سجن من لم يكن مولاه انيسه والنار بستان من كان
حبيبه انيسه وجليسه يا هذا الا ترى الى ادم لما كان في الجنة
يرتع ويلعب فلما نهي عن الاكل من الشجرة صارت عليه سجنا
وصار يفر من شجرة الى شجرة وابراهيم الخليل لما حفظ سره
وسلم امره لمولاه قربه واجتباه **ولما طرح** في النار صارت عليه

يزداد سلاما وإن شدت تقول •
فروحي وريحاني إذا كنت حاضرا • وإن غبت فالدنيا علي مجالس
إذا لم أنافس في هواك ولم أغر • عليك ففيم من ليت شعري أنافس
خاتمة نسأل الله حسنها في التصوف والفقر والمحبة باب التصوف قيل
انه مشتق من لبس الصوف وهذا مستحيل لأنه لو كان الأمر كذلك
لكان الرهبان جميعهم أولى بهذا الاسم من غيرهم لأن المشهور
عنهم لبس الصوف وهذه المقالة يعتمد عليها العوام الجهال
بعلم الطريق وبيان جهلهم أنهم وقفوا مع الملبوس وجهلوا
حقائق الأمور وعجزوا عن إدراك ما في الصدور والدليل على أن التصوف
غير مشتق من لبس الصوف وما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم وسمعت
غالب الصوفية أن مرجع الصوفية في النسب إلى أهل الصفة وهذا قول
حسن يعتمد عليه لأن أهل الصفة كان مرجعهم في سلوكهم إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان
مرجعه إلى غيره في حال الظاهر ولا يمكن أن نجعل نسبة التصوف
إلى أهل الصفة ونقتصر بل إنما نجعل ذلك عبارة عن سلوك بداية
البداية ولا شك أن أهل الصفة جاهدوا واجتهدوا ولأن البداية
تفتقر إلى عبادة ومجاهدة والصوفي لا يكون صوفيا بلبس الصوف
وصلاح الظاهر وتعديل الثياب إنما الصوفي من شاهد الصفا
بالصفا

بالصفا وحفظ العهد ولازم الوفا ورأى البيع وصلى والذل
عز والبعد قربا والصوفي على الحقيقة من تخذ معه الكائنات وتحجبه
الموجودات يكون في الدنيا كالغريب الذي ليس له فيها أهل ولا
وفي زماننا قد صار الصوفي يتباهى بملبوسه ويطالب بما لا
يستحقه ويعتقد أن لبس الصوف هو التصوف وهذا بعيد جدا
شيخ الإسلام القاضي زكريا رحمه الله تعالى في الفتوحات الإلهية في نفع
أرواح الذوات الإنسانية التصوف نحو العلم وهو علم بأصول
يعرف بها صلاح القلب وسائر الحواس والمعنى العمل إصلاح ما ذكر
ويقال هو ترك الاختيار ويقال هو حفظ حواسك ومراعاة نفسك سك
ويقال هو الجد في السلوك إلى ملك الملوك ويقال غير ذلك وقيل
التصوف أوله علم وأوسطه عمل وآخره عمل موهبة وموضوعه
صلاح القلب وسائر الحواس وأركانه عشرة أولها تجريد التوحيد وهو
أن لا يشوبه خاطر ولا تعطيل ثانيها فهم السماع وهو أن يسمع
بحاله لا بالعلم فقط ثالثها حسن العشرة رابعها إيثار الإيثار
وهو أن يؤثر على نفسه غيره في الإيثار خامسها ترك الاختيار رضى
باختيار الله سادسها سرعة التوجه وهو أن لا يكون فارغ السر مما
يثير الوجد ولا يغفل السر مما يمنع من سماع زواجر الحق والجد لسبب
يتأجج من شهود عارض متلق سابعها الكشف عن الخواطر وهو أن
يبحث عن كل ما يخطر على سره فيتبع ما للحق ويدع ما ليس له ثامنها

كثرة الأسفار لشهود الاعتبار في الآفاق ولرياضة النفوس تاسعها
ترك الاكتساب بناء على أنه توكل عاشرها تحريم الادخار في حاله
لا في واجب العلم وظاهر الشرع والطريق إلى الله تعالى بعدد أنفاس
الخلائق وأقواها وأوضحها ما قصدنا بيانه وذلك أن الطرق ولو
كثرت محصورة في ثلاثة أنواع أولها طريق أرباب المعاملات بكثرة
الصوم والصلاة وتلاوة القرآن وغيرهم من الأعمال الظاهرة وهم
الأخيار ثانيها طريق أرباب المجاهدة بتحسين الأخلاق وتزكية
النفوس وتصفية القلب والسعي فيما يتعلق بعبادة الباطن وهم
الأبرار ثالثها طريق السائرين إلى الله تعالى وهم الشطار أهل
المحبة وهذا الطريق مبني على الموت بالإرادة لخبر موتوا قبل أن تموتوا
وهو منحصر في عشرة أصول التوبة والزهد في الدنيا والتوكل على الله
تعالى والقنوع والتوجه إلى الله تعالى والصبر والمراقبة والرضى وعرف بعضهم
الولي بقوله هو العارف بربه حسب ما يمكن من معرفة الذات والصفات
المواظب على الطاعات المجتنب عن السيئات المعرض عن الانهماك في
اللذات والشهوات المدبر عن الدنيا المقبل على العقبى المديم على ذكر المولى
حكاية حكي أن سليمان عليه السلام لما أوتي الحكم أقبلت جميع الحيوانات
ليهنوه بالملك إلا نملة فإنها أقبلت تعزيه فلامها النمل وقالوا كيف
تعزيه ولا تهنيه بالملك فقالت كيف أهنيه وقد علمت أن الله تعالى
إذا أحب عبدا زوى عنه الدنيا بما فيها وحبب إليه الآخرة بما فيها وقد شغل أنا
بأمر

بأمر لا يعلم عاقبته فهو بالتعزية أولى التهنئة وأنشدت تقول له
إن الولاية لا تدوم لواحد • إن كنت تنكره فأين الأول
فاغرس من الفعل الجميل غراسا • فإذا عزلت فإنها لا تعزل
باب المحبة اعلم وفقني الله وإياك أن المحبة محبتين محبة غريزية
ومحبة اكتسابية فالمحبة الغريزية أتم من المعرفة لأنها أصل والمعرفة
فرع والدليل على ذلك قوله تعالى يحبهم ويحبونه ولولا محبة الباري
جل وعلا لعبيده ما قدروا أن يدعوا محبته إنما حبب بدأهم بالمحبة
في أرواحهم فلما أظهرهم إلى عالم الوجود اختار أن يعرفوه فقال
وهو أصدق القائلين وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون بمعناه
ليعرفون وقد أخبر صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى كنت كنزا مخفيا
لا أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقا فتعرفتهم بي فبي عرفوني والعبادة
هاهنا المعرفة قلت والمحبة الغريزية مستغنية عن الوسائط لا
في أصول الشريعة والأحكام لأن المحبة سر قديم لا يحل إلا في وجود كلي خال
عن التربية ومدعي المحبة يحتاج إلى شروط أولها أن لا يبقى له إرادة
مع محبوبه ويكون بين يدي محبوبه كالميت بين يدي المغسل على
المغتسل يقلبه كيف يشاء الثاني أن يعمى عن رؤية غيره ولا يصغي
إلى أحد سوى محبوبه ويكون أصم ضريرا كما قال بعضهم
وفي سمعي وقر عن ناظري عمي • كذلك حب النبي عن غيره يعمي
ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم الحب يعمي ويصم الثالث الاستغراق والغيبة

عن الحضور وترك الحضور عند الاجتماع وفنا الرسم دون الاتصال
ثم يتعدى ذلك جميعه ويفنى بمحبوبه عن نفسه ويكون كما قال بعضهم
ما زال لا اتهمت من فرحي به • وفنيت عيني في الهوى بوجوده •
ومتى ظهر المحب باوصافه المحبة كالاغيار يكون محبة من غير اصل
لان المحبة اذا كانت على صحة يكون اثرا قويا وفعلها بالغير كفعل
الباري سبحانه وتعالى لما تجلى للجبل فجعله دكا وذلك ان الجبل لم يتصف
باوصاف المحبة ولم يكن فيها اهليه ولا مناسبة في الاصل فلاجل
ذلك تقطع وصار دكا وموسى قبل صعق ناداه الله تعالى وخاطبه
وقال له يا موسى اتيت انا بيك في ثاني فبقيت انا بلا انت فلما
رجع من تلك الحالة عن موسى وافاق واعاد الى وجود البشرية قال تبت
اليك ان اسالك الا على قدر طاقتي اهل الاشارات لما تمكنت نار
المحبة من قلب موسى عليه الصلاة والسلام اصابت له انوار نور الطور فارع
اليها ليقبس فاحتبس فلما نودي من المنادي اشتاق الى المنادي فكان
يطوف في بني اسرائيل من يحمل مني رسالة الى ربي عز وجل ومراده عليه
السلام المناجاة فلما مر عليه نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
رده وه في امره عليه الصلاة والسلام ليستفيد برؤية حبيب الحبيب كما قيل
واستنشق الارياح من نحو ارضكم • لعلي اراكم او ارى من يراكم •
وانشد من لاقيت عنكم عساكم • تجودون بالعطف منكم عساكم •
فانتم حياتي ان حييت وانا مت • فيا حبذا ان مت عند هواكم •

وقال

60.

وقال اخر

وانما الى سوى بورده • ليتجلى حسن ليلى حين يشهده
بيد ويشاهدها على وجه • الحبيب فبالله در رسولي حين يشهده
والمحبة وصف غريزي • لا يدرك بالعقول • ولا يعبر عنها لانه يشهد معنا
وخروج عن حب العالم وقال ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه بحر
المحبة لا يلجه الا العارف فاعتبروا يا اولي الالباب وتعجبوا من الباري
كيف يلطف بمن يحبه ويونسه ويقربه حتى تتعلق المحبة الحقيقة بقلبه
ثم يظهر له من مكين الغيب البلا ويرميه بالمصايب ويكدر عليه وقته
ويضيق الدنيا عليه ويسلط الاغيار عليه وذلك جميعه رغبة
فيه وارادة له لان المحب على الحقيقة يرى كل احد ما يبدو من المحبوب
محبوب وهذا في حال البداية واما في حال النهاية فلا يبقى للبلا عليه
سبيل لان المحب يفنى ويبقى المحبوب وقال بعضهم البلا ينزل على العالم
ويتعدى العارف واعلم ان المحبة اصلا ولذلك الاصل فرعا وفرع المحبة
لها من المحب مساكن يتوطن فيها فمتى ثبتت المحبة في القلب امتدت فروع
المحبة في ساير المفاصل فتتحكم المحبة في المحب وكل فرع يفني من المحب عضوا
حتى يبقى المحب قلبا بلا قالب فاذا استحكمت المحبة في القلب افنت
صورته الظاهرة التي هي الهيكل الجثماني البشري فاذا افنت الصورة
استقلت المحبة الى حبة القلب فتتحكم بها وفي معنى ذلك شعر
نكح الهوى عذراء حبة قلبه • قهرا فاضحى للحياة مطلقا •
فما يبقى بعد طلاق الحياة الا الموت وهو هون تفصيل المحبة ثم

يعني الظاهر من القلب لان القلب ظرف لغيره كما ان الجثمان ظرف
القلب فلا يزال تارة يكون محجوبا وتارة يكون حاضرا ولم يزل ينتقل
من صفة الى صفة حتى ان حبة القلب وهي مسكن القلب تجحد
المحبة وتكتم الهوى عن ضمير القلب فيشك ضمير القلب فيما احتمه
من المحبة ويترجم عنه لسان حاله فيقول
جحدت هواك حتى شك فيه • ضمير القلب من بعد اليقين
فمتى صحت هذه المرتبة ولم ينتقل عنها وثبت على حالة الجحود مع
اليقين تم المعنى الذي يجحدته حبة القلب وشك فيه ضميره بنفسه
وفنيت صفاته ظاهرا وباطنا واتحد بمحبوبه كما قال بعضهم
وصرت فردا بلا ثاني اقوم به • واصح الخلق والاكوان تفتخر بي
لطيفة المحبة اربعة احرف ميم وحا وبا وها فالعبد يستعمل
حرفين الميم من الندامة والحا من حفظ الحرمة والله تعالى يجازي
عبده بحرفين البا من البر والها من الهداية وقال الشبلي
رضي الله عنه سميت المحبة محبة لانها تمحو عن القلب ما سوى
المحبوب وقيل لما تولى يوسف الحسن عليه السلام الملك في مصر راى
السيدة زليخا على الطريق فقال يا رب انها فعلت معي ما فعلت
فاهلكها فقال له جبريل ان الله يريد ان يملكها ولا يهلكها
لانها احبتك محبتنا وقيل انها لما تزوجت به عليه السلام
لم تنظر اليه فسالها عن ذلك فقالت من وجد حب الله فقد

حب

61.

حب غيره لطيفة قال الجنيد قيل لله تعالى لو لم تطلق جهنم ما كنت
تصنع بها يا رب قال كنت اسلطها على نار الكبرى وهي نار
المحبة التي اوقدتها في قلوب احبابي عن العطا الكبير الشاني ابي
يزيد البسطامي رضي الله عنه انه قال ان لله عبادا لو حجبهم
في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة كما تستغيث اهل
النار من النار وقال بعضهم من اراد المحبة ورغب فيها فليسمح
بنفسه قال عطا الله السكندري رضي الله عنه لا مسافة بينك
وبينه حتى تطويها رحلتك ولا قطعة بينك وبينه حتى تمحوها
وصلتك اذ ليس هو في جهة ولا مكان فاجعل مراه قلبك بالقاطع
نفسك تراه اقرب اليك من نفسك وانشد بعضهم على لسان الحقيقة قيل
اسمح بنفسك ان اردت لقانا • واخلص بنا انه لا تحب سوانا •
فاذا قضيت حقوقنا يا مدعي • عاينتنا بين الانام عيانا •
وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعبد الله كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال بعض شراح هذا الحديث
فان لم تكن شيا تراه وقال محمد بن حسان رحمه الله تعالى
بينما ادور في جبل لبنان اذ خرج علي شاب قد احرقته السموم
والرياح فلما راني ولى هاربا فسبقته وقلت له عظني بكلمة انتفع
بها قال احذره فانه غيور لا يحب ان يرى في قلب عبده سواه وقيل
سئل حسين الحلاج عن المحبة والتصوف وهو مصلوب فقال هذا

الهوى ما ترونه وكان سيدي الشيخ احمد الملوي نفعنا الله به كثيرا ما ينشد في السير
والرحمة للعاشقين فانهم • كتموا هواهم والهوى فضاح •
بالسر ان باحوا تباح دماؤهم • وكذا دما البايحين تباح •
فهذا دليل على ان من باح بالسر عدر دمه ووافقه سيدي حسين
الحلاج رضي الله عنه اقوى دليل على ذلك حتى قيل انهم لما ارادوا
قتله كتب في ورقة جسمي كله تعلة فلما ذادي تحلة ورماها
في الهوى فغابت ساعة ثم رجعت اليه مكتوب فيها تعلم لقد
ان كان العبد عبدنا فالامر كلها لنا فعند ذلك سلم الامر لمولاه
وقال لهم افعلوا ما شئتم بخاطري ورضاي **حكاية** قال سيدي
محي الدين العربي رضي الله عنه حكا لي مرة شخص من اهل بيت المقدس
انه كان مسافرا ومن وجته معه حامل فخرج عليهما الاسد
من امامهم وقطاع الطريق من خلفهم فصاح الولد من بطن امه
صيحة عظيمة فولى الاسد راجعا وولى قطاع
الطريق من خلفهم فلما ولدت وافصح
اخبر امه بالقصة وكيفيتها والحمد لله وحده
تمت وصلى الله على من لا نبي بعده وهذا اخر ما يسره الله من جمع هذه
العبارات والحمد لله رب العالمين ان تجد عيبا فسد الخللا جل من لا عيب فيه وعلا
وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة على يد الفقير الحقير الراجي مصطفى بن
علي ... فهو مذهبا الشرعي مولدا وسكنا الدسوقي طريقة في يوم
الثلاثاء وقت الظهر في ختام جمادى الاخر الذي هو من شهور سنة الف
ومائة واحدى و خمسين

دخل هذا الكتاب في ملك
... احمد هبت من احمد الضاهر
تملكه من مغصوب ... الحمد
دخل في يد ... عشر ... من
شهر رمضان المبارك سنة
واحد وسبعين ومايه والف

١١٦٦

سنة ١٢٥٥